مِنَ الْقَلْبِ إِلَى الْقَلْبِ

بقـلـم

عثمان بن محمد الخميس

alabdolhady@hotmail.com
almanhaj@almanhaj.com



ηõyÀĒ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وأصحابه الغرِّ الميامين . .

وبعد :

إخواني ، أخواتي :

أكتب إليكم هذه الكلمات التي بثثت فيها شيئا من أشجاني ، وهي نابعة من مكنون قلبي . . مدادها حبي ووفائي ، وقد عهدتكم تبحثون عن الحق ، ولا تقبلون غير كتاب الله ، وصحيح سنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

إخواني ، وأخواتي :

إني أكتب إليكم هذه الأسطر ، وكلي أمل أن تقع كلماتي موقعها الصحيح في قلوبكم ؛ لتقفوا معي موقف المصارحة . . مصارحة الحبيب لمن يحب ، ولي معكم وقفات أرجو أن تتسع لها صدوركم ، فليس لي من ورائها غاية إلا الوصول إلى الصواب ، أملًا في لم شمل الأمة على الحق .

وكتبه

أخوكم عثمان بن محمد الخميس

١٨ / ٧ / ١٤٢٩هـ

الوقفة الأولى

دمعة على التوحيد

لا شك ولا ريب أن الله سبحانه وتعالى عليم حكيم لم يخلقنا في هذه الدنيا عبثاً ، وهوالقائل : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ [المؤمنون - ١١٥]

إن الله جل وعلا خلقنا لغاية عظيمة بينها في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه فقال : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات - ٥٦] .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : إلا ليوحدون[١] .

ولقد أجمع الأنبياء على كلمة واحدة : ﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف - ٥٩]

أتدرون ما العبادة ؟

إنها توحيد الله جل وعلا أي إفراده بالدعاء ، والتوكل والخوف ، والرجاء ، والمحبة ، والطاعة ، والنذر ، والذبح ، وغيرها ، وبتقسيم آخر :

- توحيد القلب .
- وتوحيد الجوارح .

فأما توحيد القلب فيدخل فيه المحبة ، الخوف ، الرجاء ، الإخبات ، التوكل ، و الخشية .

أما توحيد الجوارح فيدخل فيه : الدعاء ، الاستغاثة ، الذبح ، والنذر ،

(١) أخرجه الطبري في التفسير (١١ / ٤٧٥) ، وذكره ابن كثير في تفسيره (٤ / ٣٠٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ : إلا ليقروا بالعبودية طوعا وكرها . وجاء عند البغوي في تفسيره (١ / ٣٨٠) وقيل : (إلا ليعبدوني) إلا ليوحدوني . هكذا بدون عزو لقائله .

الحلف ، وغيرها .

قال تعالى في الدعاء : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن – ١٨]

في الاستعانة : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة – ٥]

في الاستغاثة : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾ [الأنفال – ٩]

في الخوف ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران – ١٧٥]

ويقول : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [الكهف – ١١]

وفي التوكل : ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة – ٢٣]

وفي المحبة : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴾ [البقرة – ١٦٥]

في الذبح : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام – ١٦٢]

في النذر : ﴿ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ [مريم – ٢٦]

إن دعاء الصالحين من الأنبياء ، وآل البيت ، وغيرهم ، ينافي ما جاء في القرآن الكريم من الأمر بدعاء الله وحده دون ما سواه .

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر – ٦٠]

وقال : ﴿ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ [سورة الرعد – ١٤]

تدبروا قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ ﴾ عامة لم تَخُصّ نبياً ، ولا وليا ، بل تشمل جميع من دعي من دون الله ، وتدبروا أيضا قوله عز وجل :

﴿ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ [الرعد – ١٤] ، فسمى الذين يدعون غيره كافرين .

وقال تعالى : ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ

عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [سبأ٢٢ - ٢٣]

تدبروا يا رعاكم الله كيف أن الله جل وعلا قطع جميع العلائق إلا به ، فنفى أولًا أن غيره أيا كان يملك مثقال ذرة في السموات ، ولا في الأرض .

أتدرون ما الذرة ؟ إنها النملة الصغيرة الصفراء التي لا تكاد ترى ، ثم نفى أن يكونوا شركاء له ، ثم نفى أن يكونوا ساعدوه ، وختم جل وعلا ببيان أنه حتى الشفاعة لا تكون إلا بإذنه .

فالأولياء الصالحون لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ، فكيف يملكون لغيرهم ؟! وقد تقرر عند عامة العقلاء أن فاقد الشيء لا يعطيه .

قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ [الجن - ٢١] ، ولا أظن أن أحدا من المسلمين يجهل هذه الحقيقة ، ولنلق نظرة فاحصة سريعة على حال أولياء الله جل وعلا مع ربهم سبحانه وتعالى :

١ - نوح : ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [هود - ٤٧] .

٢ - إبراهيم قال : ﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام - ٧٩] .

٣ - ويعقوب : ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [يوسف - ٨٦] .

٤ - وموسى : ﴿قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء - ٦٢] .

٥ - وزكريا : ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾ [مريم - ٣] .

٦ - وأيوب : ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء - ٨٣] .

وهكذا يونس ، ويوسف ، وعيسى ، وسيدنا وسيدهم محمد وأصحابه معه ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا

ﭐللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴾ [آل عمران - ١٧٣]

ترى ماذا تقول أنت ، وماذا تقولين أنت إذا مسكم الضر ؟ هل تقولون يا الله ، أو تقولون : يا علي يا مهدي يا عباس يا أبا الفضل يا حسين يا زهراء .

قال الشهرودي : لا يخفى علينا أنه عليه السلام(١) وإن كان مخفياً عن الأنام ، ومحجوباً عنهم ، ولا يصل إليه أحد ، ولا يعرف مكانه ؛ إلا أن ذلك لا ينافي ظهوره عند المضطر المستغيث به الملتجئ إليه الذي انقطعت عنه الأسباب ، وأغلقت دونه الأبواب ، فإن إغاثة الملهوف ، وإجابة المضطر في تلك الأحوال فعند الشدة ، وانقطاع الأسباب عن المخلوقين ، وعدم الصبر على البلايا دنيوية كانت أو أخروية ، أو الخلاص من شر أعداء الإنس ، والجن يستغيثون به ، ويلتجئون إليه(٢) .

أخي أُخَيَّتي : ألسنا نقول دائماً في صلاتنا : ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ ترى هل نعي معنى هذه الكلمة الطيبة ؟ .

شتان شتان بين من إذا جاءت الشدائد ، وادلهمت الأمور قال : يا الله ، وبين من يقول :

نـاد عـليـا مـظـهـر الـعـجـائـب تجـده عـونـا لـك فـي الـنـوائـب

شتان بين من يقول : يا الله أدركني وبين من يقول : يا مهدي أدركني .

إن المشركين على ما كانوا عليه من الكفر والضلال إذا ضاقت بهم الأمور قالوا : يا الله ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ قُلۡ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةٗ لَّئِنۡ أَنجَىٰنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ * قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنۡهَا وَمِن كُلِّ كَرۡبٖ ثُمَّ أَنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ﴾ [الأنعام : ٦٣ - ٦٤]

أتدعون ميتاً ، فمن الحي الذي لا يموت ؟ إنه الله ، أنسيتم قوله تعالى : ﴿ وَتَوَكَّلۡ

---

(١) يقصد المهدي مهدي الشيعة .

(٢) الإمام المهدي وظهوره (ص ٣٢٥) .

عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴾ [الفرقان : ٥٨] .

فإن قيل إنهم أحياء في قبورهم قلنا : نعم ، ولكنها حياة خاصة إنها حياة البرزخ ، وهم مشغولون عنا بما هم فيه من النعيم .

أتدعون غائبًا فمن الذي يعلم الغيب والشهادة ؟ إنه الله !

أنسيتم قوله تعالى : ﴿ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾ [الرعد : ٩] .

أعيروني قلبوكم يا رعاكم الله ، من أراد عليا رضي الله عنه سواء كان من أهل المدينة ، أو الكوفة ، أو مكة ، أو غيرها ، ترى ماذا كان يصنع ؟ أيناديه وهو في بيته ؟! أم يسافر إليه ويطرق بابه ؟! والآن نحن نرى الشيعة في شتى بقاع الأرض يقولون : يا علي ، فهل يسمعهم جميعاً على اختلاف أوقاتهم ولغاتهم ومطالبهم . هذا لا يكون إلا من الله .

ألا ترون أن عيسى عليه السلام وليٌ من أولياء الله ؟ إنه كذلك فتعالوا نتدبر قوله تعالى لعيسى : ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المائدة ١١٦ – ١١٧]

أليس هكذا يقول علي وغيره من الأولياء ؟ ، وكنا شهوداً عليهم مادمنا فيهم فلما توفيتنا كنت أنت الرقيب ؟ نعم والله إن الأمر لكذلك .

وبعد هذا كله نعود ، ونقرأ قول الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ٤٨] .

﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة : ٧٢]

الله جل في علاه يقول لنا : ادعوني . . ادعوا ربكم . . يدعوننا . . إذ

تستغيثون ربكم . . يخافون ربهم . . وعلى ربهم يتوكلون .

اقرؤوا القرآن ، اقرؤوا النور ، والهدى ، والفرقان .

ما أمر الله أبداً بدعاء غيره بل القرآن صريحٌ كله في وجوب دعاء الله وحده لا شريك له .

ألا ترون أن من يقول يا علي(١) ويا مهدي(٢) ويا أبا الفضل ويا بدوي ويا

---

(١) جاء في « مفاتيح الجنان » ص : ٢١٣ في الدعاء أنك تقول : يا محمد! يا علي! يا علي! يا محمد! اكفياني فإنكما كافيان ، وانصراني فإنكما ناصران ، يا مولانا! يا صاحب الزمان! الغوث الغوث الغوث ، أدركني أدركني أدركني! الساعة الساعة الساعة! العجل العجل العجل! يا أرحم الراحمين بحق محمد وآله الطاهرين . ونحوه في "الباقيات الصالحات للقمي (ص : ٨٢) في صلاة الاستغاثة بفاطمة : يقول : فصل : صلاة الاستغاثة بالبتول صلى الله عليها - البتول فاطمة رضي الله عنها - يقول : إذا كانت لك حاجة وضاق صدرك فصل ركعتين ، ثم اسجد وقل مئة مرة : يا مولاتي يا فاطمة أغيثيني ، ثم ضع خدك الأيمن على الأرض وقلها مئة مرة ، ثم الأيسر كذلك ، ثم عد إلى السجود وقلها مئة وعشر مرات ، واذكر حاجتك تقضى .

(٢) انظر كتاب « القصص العجيبة » لعبد الحسين دستغيب ، ذكر فيه قصصاً كثيرة فيها من دعاء غير الله سبحانه وتعالى واللجوء إليه ، وتفريج الكربات ما الله به عليم ، فقال مثلًا من هذه القصص في شفاء المريض ، وفيها أنه في الساعة التاسعة صباحاً يقول : حين استغثت بالإمام قائلًا : يا إمام الزمان - يعنون المهدي المتنظر - لقد كنت كل ليلة أربعاء أواظب على المثول بين يديك ، ولكنني في الليلة الماضية لم أتمكن من المجيء ، وأنا لم أرتكب ذنباً ، فالغوث الغوث ، وأخذت أبكي ، ثم سهوت قليلًا ، فرأيت في منامي سيداً وضع عصا في يدي ، وقال لي : قم ، قلت : لا أستطيع - لأنه مشلول - قال : أقول لك قم ، قلت : لا أستطيع ، فاقترب مني وأخذ بيدي ، وساعدني على النهوض ، وهنا أفقت من النوم ولاحظت أنني أستطيع تحريك رجلي ، فجلست ثم قمت فتأكدت من قدرتي على الوقوف ، وأخذت أرقص فرحاً كما يقال ، ولكنني عدت ونمت خوفاً من أن تراني أمي على هذه الحال فتصيبها صدمة من شدة الفرح . وهذا في (ص : ٢٦٥) . وجاء في كتاب «جمال الأسبوع» لعلي بن موسى بن الطاووس : ٢٨٠ ، « البحار » : (٩١/ ١٩٠) . و «سائل الشيعة» (٧/ ١٨٥) : دعاء - صلاة - الحسن بن علي (ع) ، وفيه الدعاء نفسه : . . . . يا علي يا علي يا محمد انصراني فإنكما ناصراي يا محمد يا علي يا علي يا محمد احفظاني فإنكما حافظاي يا مولاي يا صاحب الزمان ثلاث مرات الغوث الغوث الغوث أدركني أدركني أدركني . . . إلخ . وانظر الكفعمي في (البلد الامين) .

زينب ويا جيلاني ألا ترون أنهم اشتركوا في قضية واحدة ألا وهي أنهم جميعاً دعوا غير الله .

بل إن المشركين عندما دعوا ودًّا ، وسُواعا ، واللَّات ، والعزى ، وغيرها من دون الله كانوا يعتقدون أنها تمثل أناساً صالحين .

إنكم لا شك رأيتم ، وترون ما يصنع الناس عند قبور الأئمة من الدعاء ، والبكاء ، والخوف ، والرجاء ما يجعل العين تبكي دماً على التوحيد .

۞ ۞ ۞ ۞

الوقفة الثانية

ماذا عليك لكي تكون شيعيًا ؟

هل تعلمون إخواني ، وأخواتي أنه لا يمكن للإنسان أن يكون شيعياً إلا أن يقول بتحريف القرآن . وهذا أمر عجيب ، وأعجب منه ما سيأتي بعده :

إن أهل السنة ينقلون القرآن عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالتواتر ، وبالأسانيد الصحيحة المشهورة ، والمصاحف المطبوعة اليوم التي يقرأ بها الناس في أنحاء الأرض أربعة :

١ - رواية حفص عن عاصم[١] .

وهذه مشتهرة في الخليج العربي ومصر والشام والعراق واليمن .

٢ - رواية ورش عن نافع . وهذه مشتهرة في المغرب والجزائر .

٣ - رواية قالون عن نافع . وهذه مشتهرة في ليبيا .

---

(١) هناك من الشيعة من يدَّعِي أن حفصاً وعاصماً منهم ، ويرد عليهم بأن الشيعة يسبون هذين الإمامين سبًا فظيعًا في كتبهم بل تبرأ منهم أعلامهم وعلماؤهم ومن ذلك . . قال أبو القاسم علي بن موسى الحسني الحسيني - وهو يرد على أبي علي الجبائي - : فيقال له كل ما ذكرته من طعن وقدح على من يذكر أن القرآن وقع فيه تبديل وتغيير فهو متوجه على سيدك عثمان بن عفان ، لأن المسلمين أطبقوا أنه جمع الناس على هذا المصحف الشريف وحرف وأحرق ما عداه من المصاحف ، فلولا اعتراف عثمان بأنه وقع تبديل وتغيير من الصحابة ما كان هناك مصحف محرق وكانت تكون متساوية

ويقال : أنت مقر بهؤلاء القراء السبعة الذين يختلفون في حروف وإعراب وغير ذلك من القرآن ولولا اختلافهم ما كانوا سبعة بل كانوا يكونون قارئا واحدا وهؤلاء السبعة منكم وليسوا من رجال من ذكرت أنهم من الرافضة .

ويقال أيضا : إن القراء العشرة أيضا من رجالكم وهم قد اختلفوا في حروف ومواضع كثيرة من القرآن وكلهم عندكم على الصواب فمن ترى ادعى اختلاف القرآن وتغييره أنتم وسلفكم لا الرافضة « سعد السعود » لابن طاوس (ص ١٤٤ - ١٤٥) ترجمه الحر العاملي أمل الأمل . . (٢/ ٢٠٥ - ٢٠٧)

٤ - رواية الدوري عن أبي عمرو . وهذه مشتهرة في تشاد وجنوب السودان

فاسألوا - بارك الله فيكم ، ونفعكم ، ونفع بكم - اسألوا علماءكم أين قرآن آل البيت ؟ أين المصحف الذي رواه الأئمة بعضهم عن بعض؟

أين إسناد العسكري عن الهادي عن الجواد عن الرضا عن الكاظم عن الصادق عن الباقر عن زين العابدين عن الحسين السبط أو الحسن عن علي رضي الله عنهم أجمعين .

هل يستطيع علماء الشيعة أن يسندوا القرآن إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دون الرجوع إلى أسانيد أهل السنة؟

أنا أقول : لا يستطيعون . فاسألوا علماءكم لعلهم يثبتون خلاف ذلك .

وإذا كان الصحابة كفاراً خاصة المشهورين منهم ، وهم نقلة القرآن فكيف يثق الشيعي بنقل من يعتقد كفره ؟

و أين إسناد الشيعة إلى حفص ، أو ورش ، أو قالون ، أو الدوري ؟

فلن تكونوا شيعةً إلا إذا قلتم بتحريف القرآن !! .

فإذا أضفنا إلى هذا أن بعض علماء الشيعة أمثال نعمة الله الجزائري[١] ، والنوري الطبرسي[٢] ، وغيرهما نصوا على أن الروايات المتواترة عن الأئمة المعصومين تقول بأن القرآن محرف ، بينما لا توجد ولا رواية واحدة صريحة

---

(١) « الأنوار النعمانية » لنعمة الله الجزائري (٢ / ٣٥٧) .

(٢) هو حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي المتوفى سنة ١٣٢٠ هـ والمدفون في المشهد المرتضوي بالنجف ، وهو صاحب كتاب « فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب » يزعم فيه بأن القرآن قد زيد فيه ونقص منه . ومن ذلك ادعاؤهم في سورة الانشراح نقص عبارة (وجعلنا علياً صهرك) ، معاذ الله أن يكون ادعاؤهم هذا صحيحاً . وقد طبع هذا الكتاب في إيران سنة ١٢٨٩ هـ .

فقال ناقلًا عن نعمة الله الجزائري : (إن الأخبار الدالة على ذلك - أي تحريف القرآن - تزيد على ألفي حديث وادعى استفاضتها جماعة كالمفيد والمحقق الداماد والمجلسي وغيرهم) . فصل الخطاب للطبرسي ص : ٣٠ .

تقول بعدم التحريف . وأول من قال بعدم التحريف من القدماء أربعة ، هم :
الطبرسي المفسر أبو علي(١) ، والطوسي(٢) ، والمرتضى(٣) ، والصدوق(٤) ، وأما المفيد فله قولان(٥) .

وعلى كل من كان يتبع الأئمة الاثني عشر عليه أن يقول بالتحريف ، فالروايات عنهم تقول بالتحريف ، ومن كان يتبع غيرهم فهذا شأنه .

ولأجل هذا نرى أن علماء السنة يتشددون في هذه المسألة ، فيقولون بكفر من يقول بتحريف القرآن ، ويعلنون هذا صراحة استدلالا بقوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر - ٩] .

بينما علماء الشيعة لا يقولون بهذا ، بل يقولون مخطئ - إن قالوها - !! .

ولي سؤال هنا لا أجد له جواباً ، وهو في الحقيقة إلزام أكثر من كونه سؤالا .

نسمع كثيراً حديث الثقلين ، والثقلان هما : الكتاب وآل البيت .

وقد جاء الحديث في كتب الشيعة أن القرآن هو الثقل الأكبر ، وأن آل البيت هم الثقل الأصغر(٦)

---

(١) في تفسيره « مجمع البيان » (٣١/١) .

(٢) « التبيان في تفسير القرآن » (٣/١) .

(٣) وهو علم الهدى الشريف المرتضى المتوفي سنة ٤٣٦هـ أجوبة المسائل الطرابلسيات .

(٤) محمد بن علي بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق المتوفي سنة ٣٨١ هـ في كتابه « الاعتقاد » ص ٥٩ . وهؤلاء الاربعة من القدماء لا يعرف لهم خامس كما قال إحسان الهي في كتابه « الشيعة والقرآن » (ص ٥٦) .

(٥) قال المفيد في « أوائل المقالات » ص ٨٠ : (إن الأخبار جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد (ص) باختلاف القرآن وما أحدثه الظالمون فيه من الحذف والنقصان) . وإن كان قال بعدها . . . . وإليه أميل ولكنه قال ص٤٩ : (واتفق علماء الإمامية أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن وعدلوا فيه عن موجب التنزيل) .

(٦) « تفسير القمى » ص : ١٦ ، « بصائر الدرجات » : ١٢٢ و ١٢٣ .

وبعد هذا نقول أليس يقول جميع الشيعة بلا استثناء بكفر قتلة الحسين رضي الله عنه مع أن الحسين فردٌ من الثقل الأصغر ، بينما لا يقولون بكفر من يطعن بالثقل الأكبر كله ، وهم عامة علماء الشيعة .

ولهذا قال جمع غفير نعم غفير من علماء الشيعة الكبار[1] : (إن القرآن محرف) ، فهل تقبلون أن يكون هؤلاء هم علماء المذهب الذي تنتمون إليه ممن تترحمون عليهم ، وتثنون على ما تركوه من علم ومؤلفات ! ؟

هل تعلمون - بارك الله فيكم - أن حسين النوري الطبرسي قال عن القرآن الكريم : (إن فيه آياتٍ سخيفة) والعياذ بالله . أمسلم هذا !!؟

لن أستعجل الجواب ، ولكن أقول إن كنتم حريصين على معرفة الحق - وأظنكم كذلك ، ولأجل ذلك أنا الآن أكتب لكم - اسألوا علماءكم عن مكانة هذا الرجل عند علماء الشيعة الاثني عشرية ، ويكفينا من هذا ما قال كاشف الغطاء : لو اطلع الله على عباده لقال : هذا نوري[2] .

---

(١) منهم : من صرح بإجماع علماء الطائفة على التحريف : المفيد في « أوائل المقالات » ص ٨٠ ، نعمة الله الجزائري ، عدنان البحراني محمد صالح المازندراني (ت ١٠٨١ هـ) محسن الكاشاني في « تفسير الصافي » (١/ ٤٩) .

(٢) كاشف الغطاء مؤلف « أصل الشيعة وأصولها » : قال عنه " علامة الفقهاء والمحدثين جامع أخبار الأئمة الطاهرين حائز علوم الأولين والآخرين ، حجة الله على اليقين ، من عقمت النساء عن أن تلد مثله ، وتقاعست أساطين الفضلاء فلا يداني أحد فضله ونبله ، التقى الأواه ، المعجب ملائكة السماء بتقواه ، من لو تجلى الله لخلقه لقال هذا نوري ، مولانا ثقة الإسلام الحاج ميرزا حسين النوري أدام الله تعالى وجوده الشريف " . مقدمة كتاب « كشف الأستار » للنوري الطبرسي ص ٢٤ .

وأطلقوا على النوري الطبرسي أفضل النعوت والأسماء (خاتمة المحدثين ، إمام أئمة الحديث والرجال في الأعصار المتأخرة ، مروج علوم الأنبياء والمرسلين)

منهم : آغا بزورك الطهراني مؤلف « الذريعة إلى تصانيف الشيعة » يقول عن النوري : إمام أئمة الحديث والرجال في الأعصار المتأخرة ، ومن أعاظم علماء الشيعة ، وكبار رجال الإسلام في هذا القرن . .

كان الشيخ النوري أحد نماذج السلف الصالح التي ندر وجودها في هذا العصر ، فقد امتاز =

إذا لم ننتصر للقرآن الكريم ، ولم نعاد من يعاديه ، ولم نتبرأ ممن يطعن فيه فكيف يصح إسلامنا ؟

ألزموا علماءكم بالقول بكفر الطاعنين بالقرآن ، كما يلهجون بكفر النواصب لعنهم الله . مع أن النواصب كرهوا ، ونصبوا العداوة لبشر ، وهم آل البيت ، فلماذا لا يكفرون ولا يلعنون من نصب العداوة لكتاب الله ؟

فنحن – ولله الحمد – لا نفرق بين من يطعن بكتاب الله ، أو آل البيت ، أو بأصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلنا منهج واحد في الدفاع عن كل معظم في هذا الدين الحنيف .

۞ ۞ ۞ ۞

= بعبقرية فذة ، وكان آية من آيات الله العجيبة ، كمنت فيه مواهب غريبة ، وملكات شريفة أهلته لان يعد في الطليعة من علماء الشيعة الذين كرسوا حياتهم طوال أعمارهم لخدمة الدين والمذهب ، وحياته صفحة مشرقة من الأعمال الصالحة ومن تصانيفه ، « فصل الخطاب في مسألة تحريف الكتاب » « نقباء البشر » اغا بزورك (٢ / ٥٤٣) .

الوقفة الثالثة

مع أصحاب نبينا محمد ﷺ

أخي أُخَيَّتي :

لقد صور علماء الشيعة وخطباؤهم للناس أنه لم يلتف حول نبينا محمد ﷺ إلا مجموعة من المنافقين ، والكذابين الذين وافقوه في الظاهر من أجل الدنيا ، وخالفوه في الباطن لنفاقهم(١) ، وصوروا للناس أن

---

(١) قال البياضي في « الصراط المستقيم » (٣ / ١٤١) : « قالوا : أفسدتم الدين بسب الصحب الصالحين قلنا : لا إنما تبرأنا من الفاسقين المتغيرين كما ذكرته في كتبهم من حديث الحوض ، لم يزالوا مرتدين فقال النبي : سحقًا لمن غير بعدي ، فاتبعنا سيد المرسلين .

بل يعتقدون التقرب بسبهم وامتثالاً لأمر الله : قال ذلك التستري في « احقاق الحق » (ص ٨ – ٩) : « بل يلعنون بعض الصحابة ممن اعتقدوا أنه أظهر بعد وفاة النبي آثار الجلافة فغصبوا الخلافة وظلموا أهل البيت بكل بلية وآفة

قال التستري في « إحقاق الحق » ص : ٣١٦ : « كما جاء موسى للهداية وهدى خلقًا كثيرًا من بني إسرائيل وغيرهم ، فارتدوا في أيام حياته ولم يبق فيهم أحد على إيمانه سوى هارون (ع) ؛ كذلك جاء محمد ﷺ وهدى خلقًا كثيراً لكنهم بعد وفاته ارتدوا على أعقابهم » . وقال التيجاني في كتابه « ثم اهتديت » ص١٥٦ : « قرأت الكثير حتى اقتنعت بأن الشيعة الإمامية على حق ، فتشيعت ، وركبت على بركة الله سفينة أهل البيت ، وتمسكت بحبل ولائهم ، لأني وجدت بحمد الله البديل عن بعض الصحابة الذين ثبت عندي أنهم ارتدوا على أعقابهم ، ولم ينج منهم إلا القليل » .

قال نعمة الله الجزائري في كتابه « الأنوار النعمانية » (٢ / ٢٤٤) ما نصه : "الإمامية (أي الشيعة الاثني عشرية) قالوا بالنص الجلي على إمامة علي وكفروا الصحابة ووقعوا فيهم وساقوا الإمامة إلى جعفر الصادق وبعد إلى أولاده المعصومين عليهم السلام ، ومؤلف هذا الكتاب من هذه الفرقة وهي الناجية إن شاء الله" .

– محمد باقر المجلسي صحح في كتابه « مرآة العقول » (٢٦ / ٢١٣) رواية ارتداد الصحابة على زعم الشيعة ، فلقد روى الكليني في « الروضة من الكافي » رواية رقم (٣٤١) عن أبي جعفر "قال : كان الناس أهل ردة بعد النبي إلا ثلاثة ، فقلت : ومن الثلاثة ؟ فقال : =

النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان مبغضاً لهم كارهاً صحبتهم خائفاً أن يصدع بالأمر الحق بين أظهرهم في بيان شأن علي ، وأنه الوصي بعده ، وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يلعنهم ليلًا ، ونهاراً ، وأن القرآن كان ينزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلعنهم ، فهم المجرمون في القرآن ، وهم المنافقون ، وهم الكافرون ، والفاسقون ، بل هم الفحشاء والمنكر والبغي . وما جاء ذم في القرآن إلا ويعنيهم ، ولا لعنة إلا وتقصدهم .

هكذا صوروا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأسوء صورة ، مصانعا ، مخادعا ، ساكتاً عن الظلم والضيم ، بل من الإجرام والكفر .

أتدرون – وفقني الله وإياكم إلى ما يحب ويرضى – من هم أولئك الأصحاب ؟!
إنهم الذين تابعوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما كان وحيداً ، وبذلوا في نصرته ونصرة الإسلام أنفسهم ، وأموالهم ، وحاربوا أقرب الناس إليهم لإعلاء كلمة الله ، وتسابقوا في كل مجالات الخير حتى أعلن الله رضاه عنهم ، ومدحهم في كتابه بصريح العبارة ، فقال جل وعلا في شأنهم : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴾ [الفتح : ٢٩] .

تأملوا حفظكم الله قوله جل وعلا : ﴿ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ ﴾ إن الله

= المقداد بن الأسود ، وأبو ذر الغفاري ، وسلمان الفارسي رحمة الله وبركاته عليهم" .
– وقال مرتضى محمد الحسيني النجفي في كتابه « السبعة من السلف » ص ٧ ما نصه : « إن الرسول ابْتُلي بأصحاب قد ارتدوا من بعد عن الدين إلا القليل » .
قال المجلسي في « بحارالأنوار » (٣٠/ ٣٩٩) . « الأخبار الدالة على كفر أبي بكر وعمر وأضرابهما وثواب لعنهم والبراءة منهم أكثر من أن يذكر في هذا المجلد أو في مجلدات شتى ، وفيما أوردناه كفاية لمن أراد الله هدايته إلى الصراط المستقيم » .

يتحدث عما في قلوبهم ، وتأملوا قوله تعالى : ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ . فالكفار هم الذين يغتاظون منهم ويكرهونهم ، فاحذروا هدانا الله وإياكم إلى الصراط المستقيم أن تكون ممن يكرههم .

وقال تعالى : ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح : ١٨] .

تأملوا قوله : ﴿ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ . أي من الإيمان والتقوى والصدق والمحبة ولذلك جاءت تلك النتيجة ﴿ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ .

سبحان الله ألسنا نقرأ قول الله تبارك وتعالى : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ [الحشر : ٨] .

من هؤلاء غير المهاجرين ، وعلى رأسهم : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وأبو عبيدة بن الجراح ، وسعد بن ابي وقاص ، وسعيد بن زيد ، وعمار بن ياسر ، وسلمان الفارسي ، وصهيب الرومي وأبو ذر ، رضي الله عنهم أجمعين .

وقال تعالى بعدها : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر : ٩] .

قولوا بربكم من هؤلاء غير الأنصار ، وعلى رأسهم : سعد بن عبادة : وسعد بن معاذ ، ومعاذ بن جبل ، وأبي بن كعب ، وعبادة بن الصامت ، وعمرو بن الجموح ، وأسيد بن حضير؟

ثم قال تعالى بعد هاتين الآيتين : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر : ١٠] .

ترى هل نحن من هؤلاء؟ نعم نحن منهم إذا قلنا كما أمرنا ربنا : ﴿ رَبَّنَا

ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾ ، ولم يكن في قلوبنا غل لهم ، سبحان الله ثم سبحان الله ثم سبحان الله !!

كيف لا يكون في قلوب الشيعة غل للمهاجرين والأنصار ، وهم لا يسمعون عنهم إلا الذم ، والسب من علمائهم وخطبائهم ؟ فهل أنتم كذلك ؟ إياكم ثم إياكم .

هل يعقل أن هؤلاء الذين مدحهم الله كل هذا المديح ارتدوا على أدبارهم إلا النادر منهم كما جاء في الكافي مثلًا : كان الناس كلهم أصحاب ردة بعد رسول الله إلا ثلاثة .

قيل للباقر من هم؟ قال : المقداد وأبو ذر وسلمان .[1] هل يعقل أن أصحاب النبي ﷺ الذين خالطوه ثلاثاً وعشرين سنة على تفاوت بينهم خاصة المقربين كأبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير ، وأبي عبيدة ، ومعاذ ، وأبي بن كعب ، وغيرهم لم ينتفعوا بتربية النبي ﷺ وتوجيهه؟ كل ذلك الجهد الذي بذله النبي ﷺ ذهب أدراج الرياح ؟ باعوا دينهم لأجل المال والجاه ؟ .

ولكن مع هذا لا أحد يعرف من الذي دفع المال؟ ومن الذي أخذه؟ وأين هذا المال ؟ إنه أمر عجيب!! .

---

(١) « أصول الكافي » (٢/ ٢٤٥) ، ووصف الكاشاني « تفسير الصافي » (١/ ١٤٨) أسانيد هذه الرواية بأنها معتبرة .

وكذا عند المعاصرين منهم : التيجاني في « ثم اهتديت » ص ٦٥ - ٦٦ ، والهاشمي بن علي في « الصحابة في حجمهم الحقيقي » ص ٧٩ ، وعلي بن معصوم الشيرازي في « الدرجات الرفيعة » ص ١٧و١٩ ، وأحمد حسين يعقوب في نظرية عدالة الصحابة : (ص ٥٤و٥٥) وللمزيد يراجع : المازندراني في « شرح أصول الكافي » (١١ / ٢٧٧) ، البياضي في « الصراط المستقيم » (١ /١٩٨) - (٣ / ١١٤) « السقيفة » لسليم بن قيس ص١٦٦ ، « الروضة من الكافي » للكليني ص٣٥٦ .

فَكِّروا أخي أُخَيَّتي في جهادهم مع النبي ﷺ ، وصَبْرِهم معه ، وبَذْلِهم الغالي والنفيس في سبيل الله .

فلنتدبر قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الجمعة : ٢] .

ولنقف عند قوله تعالى : ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ فهل زكاهم ؟

إن الطعن في أصحاب رسول الله ﷺ ، هو نقدٌ مباشر - شئنا أو أَبَيْنا - إلى رسول الله ﷺ بل إلى الله - جل وعلا - .

إخواني وأخواتي . .

إن أعداء الدين يجدون أخصبَ ميدانٍ لهم للطعن في ديننا هو هذا الميدان ، وذلك أنهم يقولون : إن مبادئ الإسلام إنما هي حبر على ورق ، لا يمكن أن تطبق أبدا ، فإذا عجز النبي ﷺ أن يطبقه في أخص أصحابه ، ولم يستطع أن يزكيهم فمع من سينجح هذا الدين؟! .

ألم يقل الله فيهم : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ [الأنفال : ٩] . ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ [الأنفال : ١١] .

فلنتدبر معنى التطهير وإذهاب الرجز ، ولا تنسوا أن تقارنوا هذا مع قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٣] فلنتأمل ونقارن ما ذكره الله جل وعلا في أصحاب محمد ، وما قاله في المنافقين في الأحزاب : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا * إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ * هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ [الأحزاب : ٩ - ١١] .

هذه غزوة الأحزاب ، أما المنافقون فقال عنهم : ﴿ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [الأحزاب : ١٢] .

وأما المؤمنون من المهاجرين والأنصار فقال عنهم : ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ۞ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب : ٢٢ - ٢٣] .

فالله جل وعز يقول : ﴿ وَمَا بَدَّلُواْ ﴾ وعلماء الشيعة يقولون : بدلوا . فمن نصدق؟! .

وفي غزوة تبوك في السنة التاسعة من الهجرة قال الله فيهم : ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : ١١٧] .

بالله عليكم تأملوا وفكروا قليلًا أناس آمنوا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين كذّبه الناس ودافعوا عنه ، واحتملوا الأذى وناصروه في حروبه كلها ، حتى رمتهم الناس عن قوس واحدة ، وطّنوا أنفسهم على الموت متعرضين لحرب قيصر وكسرى وغيرهما ، كيف يبيع هؤلاء دينهم وجهادهم ، فيبايعون أبا بكر ، ويغدرون بعلي ، وليس لأبي بكر عشيرة ، ولا منعة ، ولا حاجب ، ولا مال ، ولم يُرَغِّبْ ، ولم يُرَهِّبْ ؟ كيف أعطوه الخلافة ، وعصوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم يبايعوا علياً ؟ .

ما الذي جعلهم يبيعون دينهم بدنيا غيرهم ؟

ومع هذا كله كيف يريدنا علماء الشيعة أن نصدق أن هؤلاء القوم بعد مقتل عثمان انضموا إلى علي ، وقاتلوا تحت لوائه . ما الذي غيرهم ؟ لا أحد يدري . . .

هل يريدوننا أن نصدق أن علياً وفاطمة طافا بالمهاجرين والأنصار - بعد وفاة رسول الله - يطلبان الخلافة لعلي[١] فلا يجدان من يقف معه ولا من ينصره بل جحدوا حقه . وبعد وفاة عثمان يسارعون إلى بيعة علي .

(١) كتاب « سليم بن قيس » ص٨٢ ، ٨٣ .

ترى ما الذي جلّىٰ أبصارهم ؟

وبعد هذه المقدمة في بيان مكانة أصحاب رسول الله تعالوا لتقرؤوا كلام علماء الشيعة فيهم .

قال نعمة الله الجزائري : « إن أغلب الصحابة كانوا على النفاق ، ولكن كانت نار نفاقهم كامنة في زمنه (أي النبي) فلما انتقل إلى جوار ربه برزت نار نفاقهم لوصيه ورجعوا القهقرى »[(١)] .

قال البياضي : « عمر بن الخطاب كان كافراً يبطن الكفر ويظهر الإسلام »[(٢)] .

قال المجلسي : « لا مجال لعاقل أن يشك في كفر عمر ، فَلَعْنَةُ الله ورسوله عليه ، وعلى كل من اعتبره مُسْلماً ، وعلى كل من يكف عن لعنه »[(٣)] .

قال البحراني : « كان أبو بكر الصديق يصلي خلف رسول الله ﷺ ، والصنم معلق في عنقه يسجد له ، وكان يفطر متعمداً في نهار رمضان ويشرب الخمر ويهجو رسول الله »[(٤)] .

وفي « ضياء الصالحين » : « من يلعن أبا بكر ، وعمر في الصباح لم يكتب عليه ذنب حتى يمسي ، ومن لعنهما في المساء لم يكتب عليه ذنب حتى يصبح »[(٥)] .

يذكرني هذا بقصة وقعت لي ، وهي أني سألت أحد الشيعة ، كم مرة لعنت عمر في حياتك؟ فقال لي : كل يوم ألعنه . فقلت له : وكم مرة لعنت فرعون؟ فقال : لا أذكر أني لعنته في حياتي !! .

---

(١) « الأنوار النعمانية » (١ / ٨١) .

(٢) « الصراط المستقيم » (٣/ ١٢٩) .

(٣) « جلاء العيون » ص ٤٥ .

(٤) « البرهان » (١/ ٥٠٠) .

(٥) « ضياء الصالحين » لمحمد صالح الجوهري ص٥١٣ .

أسأل الله له الهداية والتوفيق ؛ لأنه قد تعصب كثيراً لمذهبه بعد ذلك ، وإني لأرجو فيه خيراً .

أما التويسركاني ؛ فإنه فاق أقرانه من علماء الشيعة في بغضه لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : « اعلم أن أشرف الأمكنة ، والأوقات ، والحالات ، وأنسبها للعن عليهم إذا كنت في المبال (نعم في المبال) ، فقل عند كل واحد من التخلية ، والاستبراء ، والتطهير مراراً بفراغ من البال : اللهم العن عمر ، ثم أبا بكر وعمر ، ثم عثمان وعمرٍ ، ثم معاوية وعمر ، ثم يزيد وعمر ، ثم ابن زياد وعمر ، ثم ابن سعد وعمر ، ثم شمراً وعمر ، ثم عسكرهم ، اللهم العن عائشة ، وحفصة ، وهند ، وأم الحكم ، والعن من رضي بأفعالهم إلى يوم القيامة . »[١]

أهذا دين؟ أهذا يقوله اليهود والنصارى؟ أتدرون من يقوله ؟ إنهم أناس ينتسبون إلى الإسلام!! .

وقال الخميني عن أبي بكر وعمر : « وإن مثل هؤلاء الأفراد الجهال الحمقى ، والأفاقون والجائرون غير جديرين بأن يكونوا في موقع الإمامة » .[٢]

وقال أيضاً : « الواقع أنهم ما أعطوا الرسول ﷺ حقه وقدره ، . . . الرسول ﷺ الذي كَدَّ وجَدَّ وتحمل المصائب من أجل إرشادهم وهدايتهم ، وأغمضَ عينيه ، وفي أذنيه كلمات ابن الخطاب القائمةُ على الفرية ، والنابعة من أعمال الكفر والزندقة »[٣] .

تُرى هل سمعتم بقصيدة ياسين الصواف عن عيد مقتل عمر ؟ ! قال :

يا صَاحِ صِحْ إنّ هذا عِيدُ فَاطِمَةَ   عِيدُ السُّرُورِ بِبَقْرِ الْبَطنِ مِنْ عُمَرِ

---

(١) « لآلئ الأحبار » لآيه الله محمد نبي التويسركاني (٤ / ٩٢) في باب الأدعية الواردة للتعقيب) .

(٢) « كشف الأسرار » ص ١٢٧ .

(٣) « كشف الأسرار » ص ١٣٧ .

يَومٌ بِهِ صَاحَ إِبْلِيسُ الْغَوِيُّ ضُحَىٰ بِمَجْمَعٍ مِنْ غُوَاةِ الْجِنِّ وَالْبَشَرِ
اليَومَ مَاتَ رَئِيسُ الْفَاسِقِينَ وَمَنْ سَادَ الْأَبَالِيسَ مِنْ جِنٍ وَمِنْ بَشَرِ
فَيْرُوزُ[1] لَا شَلَّتِ الْكَفَّانِ مِنْكَ لَقَدَ قَتَلْتَ غُنْدَرَ قَدْ هُنِّيتَ بِالظَّفَرِ
مَا أَسَّسَ الْجَوْرَ وَالْعُدْوانَ غَيْرُ أَبِي بَكْرٍ وَلَا سَاسَ مِنْ ظُلْمٍ سِوَى عُمَرِ
أَرْجُو مِنَ اللَّهِ رَبِي أَنْ يُبَلِّغَنِي أَرَىٰ اللَّعِينَيْنِ رُؤْيَا الْعَيْنِ بِالنَّظَرِ
يُنْبَشَانِ كَمَا قَالَ النَّبِيّتُ لَنَا مِنْ بَعْدِ دَفْنِهِمَا مِنْ سَاتِرِ الْحُفَرِ
وَيُصْلَبَانِ عَلَىٰ جِذْعَيْنِ مِنْ خَشَبٍ وَيُحْرَقَانِ بِلَا شَكٍ وَلَا نُكُرِ

هذه بعض الأبيات التي انتقيتها من هذه القصيدة من كتابه « عقد الدرر في بقر بطن عمر »[2] .

– هل تعرفون أبا لؤلؤة ؟ إنه المجوسي الذي قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذا المجوسي له اليوم قبر ، ومشهد في كاشان[3] يُزَار .

قال الغريفي في مقدمة كتاب « عقد الدرر » : « إن قاتل الخليفة الثاني هو أبو لؤلؤة فيروز ، وإنه وإن كان على أي مذهب أو ملة أو دين ؛ فإنه مستحق للرحمة لِمَا تحقق من دعاء الصديقة الزهراء عليه ببقر البطن ، ويقتضي زيارة هذا المقام المنسوب إليه (يعني بكاشان) برجاء أن يكون له ، ومن المناسب عند زيارته الترحم عليه كرامة لفعله .

ويقول الكركي : « إن من لم يجد في قلبه عداوة لعثمان ، ولم يستحل عرضه ، ولم يعتقد كفره فهو عدو لله ورسوله ، كافر بما أنزل الله "[4] .

---

(١) فيروز : هو أبو لؤلؤة المجوسي قاتل عمر رضي الله عن عمر .

(٢) القصيدة تزيد علىٰ (١٣٥) بيتا ، ذكرها الشيخ محمد مال الله – رحمه الله – في كتابه « يوم الغفران » نقلًا عن « عقد الدرر في بقر بطن عمر » تاليف الشيعي ياسين بن أحمد الصواف ص ٩ – ١٢ .

(٣) كاشان : مدينة إيرانية .

(٤) « نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت » ق٥٧/ أ لعلي بن هلال الكركي المتوفى سنة ٩٨٤هـ .

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾ [التحريم : ١٠] .

قال القمي في تفسيره[١] : والله ما عنى بقوله فخانتاهما إلا الفاحشة ، وَلَيُقيمَنَّ الحدَّ على عائشة فيما أتت في طريق البصرة ، وكان طلحة يحبها ، فلما أرادت أن تخرج إلى البصرة قال لها فلان لا يحل لك أن تخرجي من غير محرم ، فزوجت نفسها من طلحة .

وقال رجب البرسي : « إن عائشة جمعت أربعين ديناراً من خيانة ، وفرقتها على بعض مبغضي علي »[٢] .

أخي أُخَيَّتي . .

إنني أكتب هذا لعلي أرى مشاعل من نور ، ولو خافتاً يصل من بعيد يحملها أناس يبحثون عن الحق .

وأختم هذه الوقفة فأقول : وَيْحَكُمْ أين يُذْهَب بكم؟ أناس يثني عليهم الله في كتابه ، ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم في سنته ، وأئمة آل البيت في كلامهم مع ما اشتهر من جهادهم مع رسول الله ﷺ ، وقتالهم للمرتدين ، وفتحهم البلاد ، ونشرهم الإسلام ، وَزَوَّجَهم النبي ﷺ ، وتزوج من بناتهم ، وكذا فعل آئمة آل البيت كما سيأتي ، واعترف بفضلهم القاصي والداني ، والمسلم والكافر .

أنترك هذا كله ، ونأخذ بقول المجلسي ، والجزائري ، والطبرسي ، والخميني ، وأمثالهم؟!!

هؤلاء يدافعون عن القائلين بتحريف القرآن ، وبعضهم يقول به – إن لم

---

(١) (٢/ ٣٧٧) .

(٢) « مشارق الأنوار » ص ٨٦ .

يكونوا كلهم - ، ويثنون على فعل التتار بالمسلمين[١] .

أتقبل - أيها الشيعي - أن تكون قاضياً في خلافة عمر؟ أتزوجه ابْنَتَك؟ أَتُسَمِّي ابنَك باسمه؟ لَقَدْ فعل علي - سيدي وسَيّدُك - هذا كله .

هل سببتم فرعون ، وهامان ، وأبا جهل كما سببتم عمر ، وأبا بكر؟

ألا ترون أنه يُكاد بكم ، وأنتم تصعدون ، ولكن إلى الهاوية .

هل كان المنافقون هم ألصق الناس برسول الله ﷺ ؟ فزوَّجَهم ، وتزوَّج منهم؟ أترون أن رسول الله ﷺ يهاجر خائفاً مختفياً من المشركين ، ويأخذ معه رأس النفاق؟ أيفعل هذا عاقل؟!! .

فكيف نقبل هذا في رسول الله ﷺ ؟

أما كان يمكن لأبي بكر أن يعطس ، أو يصرخ ، أو يسعل حتى يعلم المشركون بمكان رسول الله ﷺ .

أين نحن من قوله جل وعلا : ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة - ٤٠]

وأخيراً :

أقول تعالوا نقرأ ، ونكرر قوله تعالى : ﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة - ١٠٠] .

---

(١) كما جاء على لسان الخميني وسيأتي ص ٣٣ .

الوقفة الرابعة

الإمامة

لا يخفى عليكم ما لموضوع الإمامة من أهمية عظيمة عند الشيعة الاثني عشرية ، بل جعل علماء الشيعة موضوعَ الإمامة شرطاً في صحة الإيمان ، وأصلا من أصول الدين ، قال محمد رضا المظفر : « الإمامة أصل من أصول الدين »[١] ، وقال المفيد : « واتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد الأئمة ، وجحد ما أوجبه الله تعالى من فرض الطاعة ، فهو كافر مضل مستحق للخلود في النار »[٢] .

فإذا كانت الإمامة بهذه المنزلة ، فهلّا سألتم أنفسكم لِم لَمْ تُذْكر في القرآن مع أن الله أخبر أن هذا القرآن أنزله تبياناً ، وهدى ومفصلًا ؟!! .

فقد ذكر الله الصلاة والصيام والزكاة والحج ، وذكر أحكام الجهاد والمواريث ، والطلاق والرضاع ومكارم الأخلاق ، وأطول آية في القرآن هي آية الدين ، وأموراً كثيرة يطول ذكرها .

فأين الإمامة ؟ وأين أسماء الأئمة؟ خاصةً وقد جاءت روايات كثيرة في كتب الشيعة أن الإمامة أهم من الصلاة والزكاة والحج والصيام .

بل العجيب أن الله تبارك وتعالى ذكر اسم زيد بن حارثة[٣] ، وهو أحد أصحاب النبي ، ولم يذكر اسم علي مع أن القرآن ما ترك شيئاً مهماً إلا نص عليه فكيف بأهم شيء؟! .

قال تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ [الأنعام : ١١٤] .

---

(١) « عقائد الإمامية » ص ١٠٢ .

(٢) « أوائل المقالات » ص ٤٤ .

(٣) في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ (الأحزاب : ٣٧) .

وقال تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل : ٨٩] .

وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس : ٥٧] .

ومع هذا كله يقول ابن مطهر الحلي : « خلق الإمام وتمكينه بالقدرة والنص عليه باسمه واجب على الله »(١) .

وقال وحيد خراساني : « إن أصول المعارف الدينية لا يصح أن تؤخذ ونتلقاها من أي أحد ، وإن مبدأها والمراجعة فيها هما اثنان لا غير القرآن والحديث ، وإنما تنشأ الانحرافات عندما نأخذ من غير هذين المصدرين ، فإن أصل القضايا يؤخذ من القرآن الكريم ، ويؤخذ الفرع من الروايات »(٢) .

وهذا غريب ، ويدل على أنه لابد أن يذكر الأئمة في القرآن بأسمائهم ، والآن نرى ما رتبوه في هذه المسألة .

اللطف واجب على الله – وتسمية الإمام لطف – ولابد أن يذكر في القرآن .

وواقع الأمر أننا لم نجد شيئا من ذلك في كتاب الله ، فاضطرب علماء الشيعة كثيراً ، وذهبوا إلى فريقين مشهورين :

الأول قال : اللطف واجب على الله ، وتسمية الإمام لطف ، وقد ذكر اسمه في القرآن ، ولكن الصحابة حرفوا القرآن ، وحذفوا اسم علي .

وهذا قول أكثر علماء الشيعة ، بل منهم من نقل الاجماع على ذلك ، وأنه من ضروريات المذهب حتى تستقر القاعدة التي قعدوها .

الثاني قال : اللطف واجب على الله ، وتسمية الإمام لطف ، ولكن لم يذكر اسمه في القرآن حتى لا يحرف القرآن ، وفي تحريفه مفسدة عظيمة .

قال الخميني : « لو كانت مسألة الإمامة قد تم تثبيتها في القرآن ؛ فإن أولئك الذين

---

(١) « الألفين » ص ٦٥ .

(٢) « مقتطفات ولائية » ص ٣٦ .

لا يعنون بالإسلام ، والقرآن إلا لأغراض الدنيا ، والرئاسة كانوا يتخذون من القرآن وسيلة لتنفيذ أغراضهم المشبوهة ، ويحذفون تلك الآيات من صفحاته »[1]

وهذا كلام باطل لأمور :

١ - تُرى هل نسي الخميني أن الله تعهد بحفظ القرآن ، وأن القرآن صالح لكل زمان ، ومكان ، ولكل أحد .

٢ - يقول علماء الشيعة : إن الإمامة لطف ، ووجود الإمام لطف ، ومع هذا يقولون : إن جميع الأئمة تقريباً ماتوا مقتولين ، أو مسمومين ، فلماذا أوجدهم الله مع وجود مفسدة في قتلهم ؟

فإذا قبلنا هذا فليذكر اسم الإمام في القرآن مع وجود مفسدة التحريف .

٣ - مفسدة وقوع التحريف وَهْمِيَّة ، وأما مفسدة الضَّرر على الإمام فهي واقع ملموس ، وقد وقع هذا لهم جميعاً واحداً تلو الآخر .

فإذا أرادوا الخروج من هذه المعضلة فيلزمهم واحد من أمور : -

١ - أن يقولوا : إن النص على الإمام بوصفه ، واسمه ليس لطفاً .

٢ - أن اللطف غير واجب على الله .

٣ - هو لطف ، ولكن توجد مفسدة تمنع من إيجاده .

وحقيقة الأمر أنه لا يوجد في القرآن نص واحد صريح في اسم الإمام ، أو النص عليه ، وإنما يستدلون بالروايات التي تفسر القرآن ، فإذا كان الأمر كذلك فيكون الاستدلال بالسنة لا بالقرآن .

قد يقول قائل ، ويسأل سائل : إذا كان القرآن يثني على الصحابة كما تقولون وكذا السنة ، والتاريخ المشرف المشهور من حرب المرتدين ، ونشر الإسلام ، وفتح البلاد ، وما اشتهر عنهم من الزهد والورع وغير ذلك مما يطول ذكره ، فلماذا إذاً يصر علماء الشيعة على اتهامهم ؟ ألا يمكن أن تكون عندهم أسباب

---

(١) « كشف الاسرار » ص ١٣١ .

من أجلها قالوا ذلك ؟

قلت : هذا سؤال وجيه ، وإجابته أوجه ، وهي قديمة أجاب بها الإمام أبو زرعة الرازي في القرن الثالث الهجري ، قال رحمه الله[1] : إذا رأيت الرجل يطعن في أصحاب رسول الله فاعلم أنه زنديق ، وذلك أن القرآن عندنا حق ، والسنن عندنا حق ، وإنما نقل لنا القرآن ، والسنن أصحاب محمد ، وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى ، وهم زنادقة .

إن أهل السنة محسودون ، ومصداق هذا قوله تعالى : ﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ﴾ [النساء - ٨٩] .

نعم الشيعة لا يملكون إسناداً واحداً للقرآن بينما أهل السنة ينقلونه بالتواتر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

والشيعة كذلك يعجزون عن أن يرووا حديثاً واحداً بإسناد متصل صحيح إلى النبي ﷺ [2] بينما أهل السنة يروون آلاف الأحاديث الصحيحة المتصلة إلى النبي ﷺ .

فالصحابة هم رواة القرآن ، وهم رواة السنة .

---

(١) أخرجها الخطيب البغدادي في « الكفاية » ص٤٩ ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣٨/ ٣٢) ، والمزي في « تهذيب الكمال » (١٩ / ٩٦) وذكرها ابن حجر الهيتمي في « الصواعق المحرقة » (٢/ ٦٠٨) .

(٢) حيث اعترفوا بكون رواياتهم وجادة بسبب ، فقد جاء في « أصول الكافي » (١/ ٥٣) . ما يفيد أن كتب الحديث عندهم كانت موضع التداول السري بينهم ، ولهذا لم تكن متصلة السند بسبب ظروف التقية كما يدعون . يقول نص الكافي : "إن مشايخنا رووا عن أبي جعفر وأبي عبد الله - عليهما السلام - وكانت التقية شديدة فكتموا كتبهم ولم ترو عنهم ، فلما ماتوا صارت الكتب إلينا . (قال أحد أئمتهم) : حدثوا بها فإنها حق" . وفي الوسائل : وعند ذلك واجه أصحابنا تعيير قوم من مخالفينا (أنه لا سلف لكم ولا مصنف) ، كما نص عليه النجاشي في الديباجة (رجال النجاشي رقم ٢٥٣) .

الوقفة الخامسة

مع الأسماء

يتسمى كثير من الشيعة اليوم بعبد الحسين ، وعبدالحسن ، وعبدالمهدي ، وعبدالزهراء فهل سمعتم ، أو قرأتم أن تلاميذ الأئمة الإثني عشر كانوا يسمون أولادهم بهذه الأسماء ؟ فهذه كتب الرجال لا نرى فيها مثل هذه الأسماء !!

وهل أذن لهم الأئمة بذلك ، بل هذا من الشرك الذي أحدثه المتأخرون .

فإن قال قائل إنما نتسمّى بها ، ونريد معنى : خادم الحسين ، وخادم الرضا ، وهكذا .

فنقول إذا فَلْيَتَسَمَّ الناس إذاً بعبدالمسيح ، وعبدالكعبة ، وعبدالحصان وعبدالعزى، وَلْيَعُدِ الشرك مرة آخرى .

أخي أُخَيَّتي :

إن هذا من شرك الألوهية ، فالعبودية لا تكون إلا لله وحده ؛ يقول سبحانه وتعالى : ﴿ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ ﴾ [الزمر : ٦٦]

وهل يصح أن يكون معنى عبدالحسين (خادم الحسين) بعد استشهاد الحسين رضوان الله عليه؟ وهل يعقل أنه يقدم له الطعام والشراب ، ويصب له ماء الوضوء في قبره!!! حتى يصير خادماً له .. ؟؟ .

۞ ۞ ۞ ۞

الوقفة السادسة

الثناء على فعل التتار!

أخي أُخَيَّتي – وفقني الله وإياكم إلى سبيل الرشاد – هل قرأتم أوسمعتم جريمة أعظم من جريمة التتار في بلاد الإسلام خصوصاً بغداد حيث قُتِلَ فيها قريب من مليون ونصف مليون مسلم؟[(١)] .

هل خطر في بالكم أنه يمكن لمسلم بل إنسان – ولو لم يكن مسلماً – أن يثني على فعل التتار ، إنهم – وللأسف – علماء الشيعة الكبار .

فهذا الخونساري[(٢)] يقول في ترجمة نصير الدين الطوسي[(٣)] : « هو المحقق

(١) انظر : « البداية والنهاية » لابن كثير – (١٣ / ٢٣٥) ، وانظر للمزيد حول خيانة هذا الوزيرنصير الدين الطوسي : «ذيل مرآة الزمان » (١/ ٨٥ – ٨٩) ، « دول الإسلام » (٢/ ١١٨) ، و « فوات الوفيات » (٢/ ٣١٣) ، « طبقات الشافعية » للسبكي (٥/ ١١٠) ، و« مجموع الفتاوى » (٢٨ / ٤٧٨ – ٤٧٩) ، وجاء فيها : « وكان قتلى بغدد كما تقول المصادر المعتدلة ٨٠٠ ألف مسلم ومسلمة » . وقال ابن تيمية : « وقد قتلوا من المسلمين ما يقال إنه بضعة عشر ألف ألف إنسان أو أكثر أو أقل ، ولم ير في الإسلام ملحمة مثل ملحمة الترك الكفار المسمين بالتتر ، وقتلوا الهاشميين ، وسبوا نساءهم من العباسيين وغير العباسيين ، فهل يكون موالياً لآل رسول الله ﷺ من يسلط الكفار على قتلهم وسبيهم وعلى سائر المسلمين» « منهاج السنة » (٣/ ٣٨) .

(٢) « روضات الجنات » (١ / ٣٠٠ – ٣٠١) ، وانظر أيضاً في ثنائهم على النصير الطوسي : / « مستدرك الوسائل » للنوري الطبرسي (٣/ ٤٨٣) ، / « الكنى والألقاب » للقمي (١/ ٣٥٦) . بينما يقول ابن القيم رحمه الله في « إغاثة اللهفان » (٢ / ٢٦٣) : « ولما انتهت النوبة إلى نصير الشرك والكفر الملحد وزير الملاحدة النصير الطوسي وزير هولاكو شفا نفسه من أتباع الرسول وأهل دينه ، فعرضهم على السيف حتى شفا إخوانه من الملاحدة واشتفى هو فقتل الخليفة والقضاة والفقهاء والمحدثين واستبقى الفلاسفة والمنجمين ، والطبائعيين والسحرة ، ونقل أوقاف المدارس والمساجد والربط إليهم وجعلهم خاصته وأولياءه ، ونصر في كتبه قدم العالم وبطلان المعاد ، وإنكار صفة الرب جل جلاله من علمه وقدرته ، وحياته وسمعه وبصره ، وأنه لا داخل العالم ولا خارجه ، وليس فوق العرش إله يعبد البتة » .

(٣) كان وزيراً خائناً للخليفة المعتصم، وله اليد الطولى في تسهيل مهمة التتار هو وابن العلقمي .

المتكلم الحكيم المتبحر الجليل » . . . إلى أن قال : « ومن جملة أمره المشهور المعروف المنقول ، حكاية استيزاره للسلطان المحتشم في محروسة إيران ، هولاكو خان بن تولي جنكيز خان ، من عظماء سلاطين التتارية ، وأتراك المغول ، ومجيئه في موكب السلطان المؤيد ، مع كمال الاستعداد ، إلى دار السلام بغداد ، لإرشاد العباد وإصلاح البلاد ، وقطع دابر سلسلة البغي والفساد ، وإخماد دائرة الجور والإلباس ، بإبداد ملك بني العباس ، وإيقاع القتل العام في أتباع أولئك الطغام ، إلى أن سال من دمائهم الأقذار ، كأمثال الأنهار ، فانهار بها في ماء دجلة، ومنها إلى نار جهنم دار البوار ، ومحل الأشقياء والأشرار »

ويقول الخميني[١] : « وإذا كانت ظروف التقية تلزم أحداً منا بالدخول في ركب السلاطين فهنا يجب الامتناع عن ذلك حتى لو أدى الامتناع إلى قتله إلا أن يكون في دخوله الشكلي نصر حقيقي للإسلام ، والمسلمين مثل علي بن يقطين ، ونصير الدين الطوسي » .

ويقول أيضا : «ويشعر الناس بخسارة أيضاً بفقدان الخواجه نصير الدين الطوسي ، وأضرابه ممن قدموا خدمات جليلة للإسلام»[٢] .

ولم يكن ابن العلقمي ، والطوسي وحدهما المتواطئين من الشيعة مع الغزاة ، فهذا واحد من علمائهم يكاتب هولاكو ويصالحه ، ويأخذ منه فرمانا بالأمان ، فتروي كتبهم أنه : « لما وصل السلطان هولاكو إلى بغداد قبل أن يفتحها هرب أكثر أهل الحلة إلى البطائح إلا القليل ، فكان من جملة القليل والدي رحمه الله – هوالعلامة الحلي – ، والسيد مجد الدين ابن طاووس ، والفقيه ابن أبي العز ، فأجمع رأيهم على مكاتبة السلطان بأنهم مطيعون داخلون تحت إيالته ، وأنفذوا به

---

(١) في كتابه المعروف « الحكومة الإسلامية » ص ١٤٢ .

(٢) « الحكومة الإسلامية » ص ١٢٨ .

شخصا أعجمياً ، فأنفذ السلطان إليهم فرمانا مع شخصين أحدهما يقال له : فلكة ، والآخر يقال له : علاء الدين ، وقال لهما : قولا لهم : إن كانت قلوبكم كما وردت به كتبكم تحضرون إلينا ، فخافوا لعدم معرفتهم بما ينتهي إليه الحال ، فقال والدي رحمه الله : إن جئت وحدي كفى؟ فقالا : نعم ، فصعد معهما فلما حضر بين يديه ، قال له : كيف قدمتم على مكاتبتي ، والحضور عندي قبل أن تعلموا ، وبما ينتهي إليه أمري وأمر صاحبكم؟ وكيف تأمنون إن صالحني ورحلت عنه؟ . . . فطيب قلوبهم ، وكتب لهم فرمانا باسم والدي رحمه الله يطيب قلوب أهل الحلة وأعمالها »[1]

۞ ۞ ۞ ۞

---

(١) « إيضاح الاشتباه » للحلي ص ٤١ - ٤١ .
وسفينة النجاة - عباس القمي ١/٥٦٨ .

الوقفة السابعة

الكوفة وما أدراكم ما الكوفة[1]

جل رواة الشيعة الكبار إن لم يكونوا كلهم كوفيون ، مع أن علياً رضي الله عنه : عاش في مكة ثنتين وعشرين سنة ، وعاش في المدينة ستا وثلاثين سنة ، وعاش في الكوفة أربع سنوات وأشهر ، وقبره هناك !! .

والحسن : عاش في المدينة ، ثنتين وأربعين سنة متفرقة ، وقبره هناك ، وعاش في الكوفة خمس سنوات .

والحسين : عاش في المدينة ستا وخمسين سنة متفرقة ، وعاش في الكوفة خمس سنوات تقريباً .

وعلي بن الحسين : عاش كل حياته في المدينة ، وقبره هناك ، وإنما دخل الكوفة أياماً بعد استشهاد الحسين .

ومحمد بن علي الباقر ، عاش كل حياته في المدينة ، وفيها توفي ، وقبره هناك .

وجعفر بن محمد الصادق ، عاش كل حياته في المدينة ومسجده فيها ، وفيها توفي ، وقبره هناك .

بينما أكثر الرواة الكبار كوفيون كيف نصدق هذا ؟!! .

وهم زرارة بن أعين ، بريد بن معاوية ، أبو بصير ، محمد بن مسلم ، جابر الجعفي هشام بن الحكم ، هشام بن سالم ، مؤمن أو شيطان الطاق ، وغيرهم كثير .

---

(١) يعتبر الشيعة الكوفة حرما مقدساً : ففي « الوافي » باب فضل الكوفة ومساجدها (١٤ / ٨ / ص ١٤٣٩) (أن الكوفة حرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه وآله وحرم أمير المؤمنين وأن الصلاة فيها بألف صلاة والدرهم بألف درهم) ، « الوافي » ، قال جواد محدثي : « اشتهر أهل الكوفة تاريخياً بالغدر ونقض العهد وعلى كل حال فإن تاريخ الإسلام لايحمل نظرة طيبة عن عهد والتزام أهل الكوفة » « موسوعة عاشوراء » ص ٥٩ .

وكذا يقول البغدادي السني في : « الفرق بين الفرق » ص٣٧ .

هذا مع ما اشتهر عن علي[١] والحسن[٢] والحسين[٣] وغيرهم[٤] من الطعن في أهل الكوفة . وانتظروا ما سنذكره في قتل الحسين رضي الله عنه .

۞ ۞ ۞ ۞

(١) قال أمير المؤمنين رضي الله عنه : « لو ميزت شيعتي لما وجدتهم إلا واصفة ، ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين ، ولو تمحّصتهم لما خلص من الألف واحد » « الكافى / الروضة » (٨/ ٣٣٨)
وقال عنهم : « يأشباه الرجال و لا رجال ، حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال ، لّوددتُ أنّي لم أركم ولم أعرفكم ، معرفةٌ جرّت والله ندماً وأعقبت سَدَماً قاتلكم الله ! لقد ملأتم قلبي قيحاً ، وشحنتم صدري غيظاً ، وجرَّعتموني نغب التهمام أنفاسا ، وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان ، حتى لقد قالت قريش : إنّ ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علمَ له بالحرب ، ولكنْ لا رأيَ لمن لا يطاع » . « نهج البلاغة » ص ٧٠ ، ٧١

(٢) وقال الحسن رضي الله عنه : « أرى والله معاوية خيراً لي من هؤلاء ، يزعمون أنّهم لي شيعة ، ابتغوا قتلي وأخذوا مالي ، والله لأن آخذ من معاوية ما أحقنُ به من دمي ، وآمن به في أهلي خير من أن يقتلوني ، فيضيع أهل بيتي ، والله لو قاتلتُ معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوا بي إليه سلماً ، والله لأن أُسالمه وأنا عزيز خيرٌ من أن يقتلني وأنا أسير » . « الاحتجاج » (٢/ ١٠) . قال المسعودي الشيعي في كتابه : إن الحسن – رضي الله عنه – لما خطب بعد اتفاقه مع معاوية – رضي الله عنه – قال : يا أهل الكوفة ! لو لم تذهل نفسي عنكم إلا لثلاث خصال لذهلت : مقتلكم لأبي ، وسلبكم ثقلي ، وطعنكم في بطني ، وإني قد بايعت معاوية فاسمعوا وأطيعوا . « مروج الذهب » (٢/ ٤٣١) .

(٣) وقال الحسين رضي الله عنه في دعائه على شيعته : « اللهم إنْ متعتهم إلى حين ففرقهم فرقاً ، واجعلهم طرائق قدداً ، ولا تُرْضِ الولاة عنهم أبداً ، إنّهم دَعَوْنا لينصرونا ثم عَدْوا علينا فقتلونا » . « الإرشاد المفيد » ص ٢٤١ . وقد خاطبهم مرة أخرى ودعا عليهم ، فكان مما قال : « لكنكم استسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الدباء ، وتهافتم كتهافت الفراش ، ثم نقضتموها ، . . . . ، ثم أنتم هؤلاء تتخاذلون عنا وتقتلوننا ، ألا لعنةُ الله على الظالمين » . « الاحتجاج » ٢/ ٢٤ .

(٤) منهم : الإمام زين العابدين رضي الله عنه قال لأهل الكوفة : « هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه ، وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق ، ثم قاتلتموه وخذلتموه . . . بأي عين تنظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله يقول لكم : قاتلتم عترتى ، وانتهكتم حرمتى فلستم من أمتى » . « الاحتجاج » (٢/ ٣٢) ، وقال أيضاً عنهم : « إن هؤلاء يبكون علينا فَمَنْ قتلَنا غيرُهم ؟ » . « الاحتجاج » (٢/ ٢٩) .
وقال الباقر رضي الله عنه : « لو كان الناس كلّهم لنا شيعة لكان ثلاثة أرباعهم لنا شكاكاً =

الوقفة الثامنة

رسالة التقليد !!

أخي أُخَيَّتي بارك الله فيكم :

هل تقرؤون رسالة التقليد ؟ هل تلتزمون بها ؟ ترى هل كانت رسالة التقليد موجودة عند الأئمة ؟

أين رسالة الصادق أبي عبدالله ؟ وأين رسالة الرضا والجواد وغيرهم من الأئمة ؟

بل أين رسالة الكليني ، والصدوق ، والمفيد ، والطوسي ؟

بل أين رسالة الحلي ، وابن طاووس ، والمرتضي ، والشهيد الثاني ، ومن جاء بعدهم كالحر العاملي ، والمجلسي ، ونعمة الله الجزائري ، ويوسف البحراني ، لماذا لم تأت رسالة التقليد إلا الآن ؟

أتدرون لماذا ؟ لأنه دين متجدد !! .

= والربع الآخر أحمق » . « رجال الكشي » (ص ٧٩) ، « أصول الكافي » (١/ ٤٩٦) .
وقال الصادق رضي الله عنه « أما والله لو أجد منكم ثلاثة مؤمنين يكتمون حديثي ما استحللتُ أن أكتمهم حديثاً » . « أصول الكافى » (١/ ٤٩٦) .

وقالت زينب بنت علي (ع) : « يا أهل الكوفة يا أهل الختل والغدر والخذلان . . ألا بئس ما قدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون ، أتبكون أخي ؟ أجل والله فابكوا ، فإنكم أحرى بالبكاء ، فابكوا كثيراً ، واضحكوا قليلًا ، فقد أبليتم بعارها ، ومنيتم بشنارها . . وبؤتم بغضب من الله ، وضُربت عليكم الذلة والمسكنة » . « بحار الأنوار »(٤٥/ ١٦٢ - ١٦٣) .

الوقـفـة التاسعة

ألم يكتمل الدين ؟!

أخي أُخَيَّتي : قطعاً قرأتم قوله تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة - ٣] .

فإذا كان الدين قد كمل ، فما الضرورة التي تحتم وجود أوصياء بعد النبي ﷺ ؟ .

ترى هل هم يبلغون الدين الكامل ؟ فإن كانوا كذلك ؛ فإن هذه المهمة لا تحتاج إلى معصوم بل تحتاج إلى صادق أمين . وفكروا معي لو كان الأمر يحتاج إلى معصوم في تبليغ الدين ، فكم معصوم نحتاج ؟ . .

وهل لم يبلغ الدين زمن النبي ﷺ أحد غير علي ؟ هل يعقل هذا ؟ كيف بالله عليكم يستقيم هذا ورسول الله ﷺ مرسل إلى الناس كافة .

وإذا كان الدين لم يكتمل ، وهذا هو الظاهر من الروايات التي في كتب الشيعة الاثني عشرية المعتمدة ، وهو أيضاً الظاهر من كلام علمائهم ، فهذه طامة كبرى بل كفر ، وتكذيب للقرآن . وهاكم بعض ذلك :

١ - يقول أحد علمائكم المعاصرين ، وهو : محمد حسين آل كاشف الغطاء (ت١٣٧٦ هـ) : « إن حكمة التدريج اقتضت بيان جملة من الأحكام ، وكتمان جملة ، ولكنه - سلام الله عليه[١] - أودعها عند أوصيائه : كل وصي يعهد به إلى الآخر لينشرها في الوقت المناسب لها حسب الحكمة من عام مخصص ، أو مطلق أو مقيد ، أو مجمل مبين ، إلى أمثال ذلك . فقد يذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عاماً ، ويذكر مخصصه بعد برهة من حياته ، وقد لا يذكره أصلًا بل يودعه عند وصيه إلى وقته »[٢] .

---

(١) « أصل الشيعة » ص ٧٧ .

(٢) يعني النبي ﷺ .

وهذا يعني أن النص النبوي ، والتشريع الإلهي مستمر ، ولم ينقطع بوفاة الرسول ﷺ ، بل مستمر .

٢ – وقالوا : يجوز لمن سمع حديثاً عن أبي عبد الله (يعنون جعفر بن محمد الصادق) أن يرويه عن أبيه أو أحد أجداده ؛ بل يجوز أن يقول : قال الله تعالى[١] فكان للإمام – في اعتقادهم – تخصيص القرآن أو تقييده أو نسخه .

ومسألة النسخ والتخصيص والتقييد . . . ليست إلا جزءً من وظيفة الأئمة الكبرى ، وهي (التفويض في أمر الدين) ، والتي يقررها صاحب الكافي في باب يعقده في هذا الشأن بعنوان : « باب التفويض إلى رسول الله – صلى الله عليه وآله – وإلى الأئمة – عليهم السلام – في أمر الدين »[٢] .

فالأئمة قد فوضوا في أمر هذا الدين ، كما فوض رسول الله ﷺ ، فلهم حق التشريع . ومما يروى عن الأئمة : « إن الله عز ، وجل . . فوض إلى نبيه ﷺ فقال : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ [الحشر : ٧] . فما فوض إلى رسول الله – صلى الله عليه وآله – قد فوضه إلينا "[٣] .

ويرون عن أبي عبد الله : « لا والله ما فوض الله إلى أحد من خلقه إلا إلى رسول الله – صلى الله عليه وآله – وإلى الأئمة . قال عز وجل : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ [النساء : ١٠٥] . وهي جارية في الأوصياء »[٤] .

٣ – ويقول بحر العلوم – وهو معاصر أيضاً – : « لما كان الكتاب العزيز متكفلًا بالقواعد العامة دون الدخول في تفصيلاتها ، احتاجوا إلى سنة النبي ﷺ **والسنة لم يكمل بها التشريع !** لأن كثيراً من الحوادث المستجدة لم تكن على

---

(١) شرح جامع (علي الكافي) المازندراني (٢/ ٢٧٢) .

(٢) « أصول الكافي » (١/ ٢٦٥).

(٣) « أصول الكافي » (١/ ٢٦٦).

(٤) « أصول الكافي » (١/ ٢٦٨).

عهده ﷺ ، احتاج أن يدخر علمها عند أوصيائه ليؤدوها عنه في أوقاتها »[١] .

وذهب إلى مثل ذلك آيتهم العظمى شهاب الدين النجفي فقال : « إن النبي ﷺ ضاقت عليه الفرصة ، ولم يسعه المجال لتعليم جميع أحكام الدين . . وقد قدّم الاشتغال بالحروب على التمحص (كذا) ببيان تفاصيل الأحكام . . لاسيما مع عدم كفاية استعداد الناس في زمنه لتلقي جميع ما يحتاج إليه طول قرون »[٢] .

٤ – وقال الخميني : « لقد جاء الأنبياء جميعاً من أجل إرساء قواعد العدالة لكنهم لم ينجحوا حتى النبي محمداً خاتم الأنبياء الذي جاء لإصلاح البشرية . . لم ينجح في ذلك ، وإن الشخص الذي سينجح في ذلك هو المهدي المنتظر »[٣] ويقول : « واضح أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو كان قد بلغ بأمر الإمامة طبقاً لما أمر الله به وبذل المساعي في هذا المجال لَمَا نَشَبَتْ في البلدان الإسلامية كل هذه الاختلافات والمشاحنات والمعارك ، ولَما ظهرت خلافات في أصول الدين وفروعه »[٤] . وقال أيضاً : « وبالإمامة يكتمل الدين والتبليغ يتم »[٥] .

ومما يكذب هذه الأساطير ، ويبرئ ساحة آل البيت أنهم رووا ما يهدم هذا الهذيان ، فقد جاء في « تفسير الصافي » : « أنه عليه السلام سئل هل عندكم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيء من الوحي سوى القرآن؟ قال : لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا أن يعطى العبد فهماً في كتابه »[٦] .

---

(١) « مصابيح الأصول » ص ٤ .

(٢) في تعليقه على « إحقاق الحق » (٢/٢٨٨ – ٢٨٩).

(٣) من خطاب ألقاه الخميني بمناسبة ذكرى مولد المهدي في ١٥ شعبان ١٤٠٠ هـ .[وانظر كتاب نهج خميني ص٦]

(٤) « كشف الأسرار » ص ٥٥

(٥) « كشف الأسرار » ص ١٥٤ .

(٦) « تفسير الصافي » (١٩/١).

الوقـفـة العاشرة

الفرس والإسلام

أخي أُخَيَّتي : نعلم جميعاً قول الله جل وعلا : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات : ١٣] .

ولكن مع هذا نعلم قول النبي ﷺ : « إن الله اصطفى بني إسماعيل، واصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى بني هاشم من قريش، واصطفاني من بني هاشم »(١) . وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

وبعد هذه المقدمة أريدكم - بارك الله فيكم - أن تلاحظوا معي بعض الأمور :

١ - المهدي أول ما يخرج يقتل العرب(٢) .

٢ - المهدي أول ما يخرج يبيد قريشاً (قبيلة النبي ﷺ)(٣) .

٣ - تعظيم سلمان الفارسي أكثر من غيره(٤) .

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢٧٦) وغيره من حديث واثلة بن الأسقع .

(٢) عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « إذا قام القائم من آل محمد عليه السلام أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم ، ثم أقام خمسمائة فضرب أعناقهم ، ثم أقام خمسمائة أخرى حتى يفعل ذلك ست مرات » . « الإرشاد » للمفيد (٢ / ٣٨٣) ، و « البحار » (٥٢/٣٣٨) ، و « الأنوار البهية » لعباس القمي ص٣٨٢ . أما سائر العرب سوى قريش ، فليس بينه وبينهم إلا الذبح! فرووا عن أبي عبد الله قال : « ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح وأومأ بيده إلى حلقه » « بحار الأنوار » (٥٢ / ٣٤٩) و « الغيبة » للنعماني ص٢٤١ .

(٣) فعن أبي جعفر أنه قال : « لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم أن لا يروه مما يقتل من الناس ، أما إنه لا يبدأ إلا بقريش ، فلا يأخذ منها إلا السيف ولا يعطيها إلا السيف حتى يقول كثير من الناس : ليس هذا من آل محمد ، لو كان من آل محمد لرحم . « بحار الأنوار » (٥٢ / ٣٥٤) و « الغيبة » للنعماني ص٢٣٨ .

(٤) « رجال الكشي » ٢١ . « أن سلمان باب الله في الأرض ، من عرفه كان مؤمناً ، ومن أنكره =

٤ - الثناء على أبي لؤلؤة المجوسي[(١)] . وله مزار في كاشان[(٢)] .

٥ - في إيران الدولة المسلمة اللغة الرسمية الفارسية . الشطر الأول من المادة رقم ١٥ من الدستور الإيراني ويسمونه القانون الأساسي

٦ - عيد النيروز أهم من عيد الإسلام إن كان يعرف هناك[(٣)] .

٧ - قال الإحقاقي عن فتح بلاد فارس : إن الأوباش (يعني الصحابة الذين فتحوا فارس) اعتدوا على عفة نساء فارس[(٤)] .

= كان كافراً » . وفي رواية بأن سلمان يوحى إليه « يبعث الله إليه ملكاً ينقر في أذنه يقول كيت وكيت » ، وعن الحسن عن منصور قال : « قلت للصادق - عليه السلام - : أكان سلمان محدثاً؟ قال : نعم . قلت : من يحدثه؟ قال : ملك كريم . » وانظر : «رجال الكشي » ص ٦ - ٧ ، ص ١٥-١٩) .

(١) فقد أُطْلِق عليه عندهم « بابا شجاع الدين » انظر : « الكنى والألقاب » لعباس القمي (٢/ ٥٥)

(٢) يقول علي آل محسن - شيعي معاصر - في كتابه لله وللحقيقة : « ذكر صاحب كتاب (لله ثم للتاريخ) أن في مدينة كاشان الإيرانية مشهداً على غرار الجندي المجهول فيه قبر وهمي لأبي لؤلؤة فيروز الفارسي المجوسي قاتل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ، حيث أطلقوا عليه ما معناه بالعربية : (مرقد بابا شجاع الدين) وبابا شجاع الدين هو لقب أطلقوه على أبي لؤلؤة لقتله عمر بن الخطاب وقد كتب على جدران هذا المشهد بالفارسي : (مرك بر ابو بكر ، مرك بر عمر ، مرك بر عثمان) ومعناه بالعربي (الموت لأبي بكر ، الموت لعمر ، الموت لعثمان) . وهذا المشهد يزار من قبل الإيرانيين ، وتلقى فيه الأموال والتبرعات ، وقد رأيت هذا المشهد بنفسي ، وكانت وزارة الإرشاد الإيرانية قد باشرت بتوسيعه وتجديده ، وفوق ذلك قاموا بطبع صورة المشهد على كارتات تستخدم لإرسال الرسائل والمكاتيب . فأجاب عن ذلك آل محسن ، حيث قال : لو سلمنا بصحة ما نقله الكاتب ، فمن الواضح أنه لا عبرة بتصرفات العوام ، وهي لا تدل على معتقد الشيعة ، وإنما العبرة بما قاله أساطين علماء الشيعة في كتبهم المعتمدة . « لله وللحقيقة » لعلي آل محسن ص٤٧٧)

(٣) انظر : « مقتبس الأثر » للأعلمي (٢٩/ ٢٠٢ - ٢٠٣) ، « بحار الأنوار » للمجلسي ، باب عمل يوم النيروز : (٩٨/ ٤١٩) ، و « وسائل الشيعة » (٧/ ٣٤٦) ، باب استحباب صوم يوم النيروز والغسل فيه ، ولبس أنظف الثياب والطيب : وقد اعترفت أخبارهم بأن يوم النيروز من أعياد الفرس . انظر : « بحار الأنوار » (٤٨/ ١٠٨) .

(٤) « رسالة الإيمان » ص ٣٢٣ .

٨ - كسرى في النار والنار محرمة عليه[١] .

٩ - محاربة إيران الفارسية لعرب الأحواز ، وهم جميعاً شيعة . انظر كتاب عروبة الأحواز

١٠ - آل البيت أكثرهم أعاجم لا يعرفون العربية .

١١ - تعظيم مدينة قم[٢] .

۞ ۞ ۞ ۞

---

(١) « بحار الأنوار » (٤١/ ٢١٤) .

(٢) حيث يروون عن جعفر الصادق : « إن لله حرماً هو مكة ، ولرسوله حرماً وهو المدينة ، ولأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفة ، ولنا حرماً وهو قم ، ستدفن فيه امرأة من ولدي تسمى فاطمة من زارها وجبت له الجنة . « بحار الأنوار » : (٩٩ / ٢٦٧) . ويروون « إن أهل مدينة قم يحاسبون في حفرهم ويحشرون من حفرهم إلى الجنة » « بحار الأنور » : (٦٠/ ٢١٨) ، « الكنى والألقاب » عباس القمي (٣/ ٧١) .

وعن أبي الحسن الرضا قال : « إنّ للجنّة ثمانية أبواب ، ولأهل قم واحد منها ، فطوبى لهم ثم طوبى » « بحار الأنوار » (٦٠/ ٢١٥) ، « سفينة البحار » (١/ ٤٤٦) .

الوقفة الحادية عشرة

هل يُسَلّمُ الْمعصومُ أَمْرَ الأمةِ لِكافِرٍ؟

كان مع الحسن سبعون ألفاً ، أو يزيد[١] ، ومع هذا يتنازل لمعاوية مع اعتقاد عامة الشيعة كفر معاوية . فهل يسلم المعصوم أمر الأمة لكافر ؟ .

وهل يمكننا أن نجمع بين عصمة علي والحسن والحسين ؟؟!! .

علي يقاتل معاوية ، والحسن يتنازل له عن الخلافة ، والحسين يبايع معاوية ، ويصبر على خلافته عشرين سنة ، ويخرج على ولده يزيد بعد تعيينه بأربعة أشهر فما الفرق بين معاوية ، ويزيد ؟

ثم ألا تعلمون أن الحسين لم يرد الخروج على يزيد بل خرج من المدينة إلى مكة لما طلب منه أن يبايع يزيد فأبى ، وإنما خرج إلى الكوفة بعد طلب أهل الكوفة منه ذلك[٢] .

---

(١) صُلْح الحسن بن علي مع معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما : كان سنة ٤١ ، وسمي هذا العام بعام الجماعة . « . . . وهذا ذكره النبي ﷺ في خبر من المعجزات ، حين قال ﷺ في الحسن رضي الله عنه : (إن ابني هذا سيد ، وسيصلح الله به بين طائفتين عظيمتين من المسلمين) أخرجه البخاري (٢٧٠٤) فكان في تنازله رضي الله عنه لمعاوية مصالح عظيمة للمسلمين . . . إلخ » . : و كان هذا الصلح سببا لتفرق الشيعة ففرقة تركت التشيع مطلقًا ، يقول النوبختي : « لما واعد الحسن معاوية وأخذ المال الذي بعث به إليه وصالح معاوية الحسن طعنوا فيه وخالفوه ورجعوا عن إمامته ، فدخلوا في مقولة جمهور الناس » « فرق الشيعة » للنوبختي ص٤٦ .

(٢) قد تواترت إليه الخطابات منهم ، ذكر ذلك مؤرخوهم : قال المسعودي « ولما مات معاوية راسل أهل الكوفة إلى الحسين بن علي : « أن قد حبسنا أنفسنا على بيعتك ، ونحن نموت دونك ، ولسنا نحضر جمعة ولا جماعة » . انظر « مروج الذهب » (٣ / ٥٤) .

وكتبًا أخرى : « فقد اخضرت الجنان ، وأينعت الثمار ، فإذا شئت فأقبل على جند لك مجندة » « إعلام الورى » للطبرسي (١ / ٢٢٣) « الإرشاد » للمفيد ص٢٢٠ .

ولما تواترت الرسائل وكثرت ، واشتد طلب الكوفيين : وجه إليهم مسلم بن عقيل بن أبي طالب =

فذكر الكشي عن أبي جعفر أنه قال : « جاء رجل من أصحاب الحسن - عليه السلام - يقال له : سفيان بن أبي ليلى ، وهو على راحلة له ، فدخل على الحسن عليه السلام ، وهو محتب في فناء داره ، فقال له : السلام عليك يا مذل المؤمنين! قال : وما علمك بذلك؟ قال : عمدت إلى أمر الأمة فخلعته من عنقك وقلدته هذا الطاغية يحكم بغير ما أنزل الله »[1]

۞ ۞ ۞ ۞

= وكتب إليهم ، وأعلمهم أنه إثر كتابه ، فلما قدم مسلم الكوفة اجتمعوا إليه ، فبايعوه وعاهدوه وعاقدوه ، وأعطوه المواثيق على النصرة والمشايعة والوفاء « تاريخ اليعقوبي » (٢ / ٢٤٢) .

وزاد المفيد : « فبايعوه وهم يبكون ، وتجاوز عددهم ثمانية عشر ألفًا » « الإرشاد » ص٢٢٠ .

(١) « رجال الكشي » ص١٠٣ . ، ولم يكتفوا بذلك بل تعدى اعتداؤهم عليه بالطعن في فخذه وانتهاب ماله وأخذوا متاعه ، وطعنه ابن بشير الأسدي في خاصرته فردوه جريحًا إلى المدائن . انظر تفاصيل هذه المخازي في « كشف الغمة » ص٥٤٠ ، ٥٤١ ، « الإرشاد » ص١٩٠ ، « الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة » ص١٦٢ ط طهران . « الاحتجاج » للطبرسي ص١١٣ .

الوقفة الثانية عشرة

المهدي

أخي أُخَيَّتي : أسعدكم الله في الدنيا بطاعته ، وفي الآخرة بجنته هل تعرفون المهدي؟

إن كنتم تعرفونه فأجيبوا أسألتي هذه :

١ـ ما اسمه :

فقد اختلف علماؤكم في هذا المهدي اختلافا عظيما ، اختلفوا أولا في تسميته : فرووا عن أبي عبد الله – جعفر الصادق – أنه قال : « صاحب هذا الأمر رجل لا يسميه باسمه إلا كافر »[١]

وقد جاء في "توقيعات" المنتظر التي تصدر عن بابه : « إن دللتم على الاسم أذاعوه . . »[٢] .

فهذا النص يشير إلى أنه مجهول الاسم ، كما هو مجهول المكان والولادة والنشأة . . ولكن ورد في كتب الشيعة أن اسمه محمد ، غير أن روايات الشيعة كانت تحرم تسميته باسمه حيث جاء فيها : « ولا يحل لكم ذكره باسمه »[٣]

بل اعتبرت من يسميه باسمه في عداد الكافرين ، وقالت : « صاحب هذا الأمر لا يسميه باسمه إلا كافر »[٤] .

و مع ذلك سموه فقيل : المهدي . . محمد . . القائم . . الغائب . . الصاحب . . الحجة . . الخائف . . الخلف . . أبو صالح . . الناحية

---

(١) « الأنوار النعمانية » (٢ / ٥٣) .

(٢) « أصول الكافي » (١/ ٣٣٣).

(٣) « أصول الكافي » (١/ ٣٣٣)، « الإرشاد » (ص ٣٩٤) ، « إكمال الدين » ص٦٠٨ .

(٤) « أصول الكافي » (١/ ٣٣٣)، « إكمال الدين » ص٦٠٧ .

المقدسة ، وغيرها كثير حتى تجاوز بها النوري الطبرسي بعدد أسماء الله الحسنى تسعة وتسعين اسماً .

٢- متى ولد؟

قيل : ولد بعد وفاة أبيه بثمانية أشهر ، وقيل : ولد قبل وفاة أبيه سنة ٢٥٢ ، وقيل : ولد سنة ٢٥٥ ، وقيل : ولد سنة ٢٥٦ ، وقيل : ولد سنة ٢٥٧ ، وقيل : ولد سنة ٢٥٨ ، وقيل : ولد في ٨ من ذي القعدة ، وقيل : ولد في ٨ من شعبان ، وقيل : ولد في ١٥ من شعبان ، وقيل : ولد في ١٥ من رمضان .

٣- من أم المهدي :

قال علماؤكم : جارية اسمها سوسن ، وقيل : جارية اسمها نرجس ، وقالوا : جارية اسمها صقيل ، وقالوا : جارية اسمها مليكة ، وقالوا : جارية اسمها خمط ، وقالوا : جارية اسمها حكيمة ، وقالوا : جارية اسمها ريحانة ، وقيل : هي أمة سوداء ، وقيل : هي امرأة حرة اسمها مريم ، فأمه لا تعرف[1] !!!

وللخروج من هذه التناقضات ، جاء الجواب الغريب الذي يُنهي هذه التناقضات للنوري الطبرسي فقال : (أمه مُليكة التي يقال لها في بعض الأحيان : سوسن ، وفي بعضها تنادى بريحانة ، وكان صقيل ونرجس أيضاً من أسمائها) .

ولكنه نسى خمطَ ، وحكيمة ، ومريم ، ونسى أنها أحياناً تكون حرة ، وأحياناً تكون أمة ، ونسى أنها أحياناً تكون بيضاء وأحياناً تكون سوداء ، ونسى أنها حملته مرتين ، مرة في بطنها ومرة في جنبها ، ونسى أنها ولدته مرتين مرة من فرجها ومرة من فخذها ، وولد ثمان مرات وذلك للخروج من كل هذه التناقضات التي تحيط بهذه الولادة العجيبة الغريبة!!

٤- متى حملت به أمه؟ لا أحد يدري .

٥ - **كيف حملت به أمه** ؟ فلم يظهر عليها أثر الحمل مع أن حكيمة بنت

(١) « إكمال الدين » : ص٤١٩ . « بحار الأنوار » (٥١/ ١٥و٣٦٠) . « كشف الغمة » (٢/ ٤٧٥) .

محمد[١] – كما يقولون – حاولت التثبت من حملها فوثبت إليها – كما تزعم رواياتهم – فقلبتها ظهرًا البطن فلم تر فيها أثرًا للحمل ، وعادت إلى الحسن وأخبرته ، لكنه أكد لها وجود الحمل وقال لها : « إذا كان وقت الفجر يظهر لك الحبل »[٢]

والأغرب من ذلك أن أم الولد نفسها حتى ليلة ولادتها لم تعلم بأمر حملها حتى قالت لحكيمة : « يا مولاتي ما أرى بي شيئًا من هذا »[٣]

وفي وراية فلم أر جارية عليها أثر الحمل غير سوسن ، وفي رواية تقول حكيمة : فأجابني في بطن أمه وسلم علي ، وفي رواية : اسمها سوسن وفي أخرى نرجس .

٥ـ كيف ولدته أمه ؟

قيل : من فرجها كسائر النساء ، وقيل : من فخذها على غير عادة النساء .

٦ـ كيف نشأ المهدي ؟

رووا عن أبي الحسن : إنا معاشر الأوصياء ننشأ في اليوم مثلما ينشأ غيرنا في الجمعة ، وعن أبي الحسن قال : إن الصبي منا إذا أتى عليه شهر كان كمن أتى عليه سنة ، وعن أبي الحسن أنه قال : إنا معاشر الأئمة ننشأ في اليوم كما ينشأ غيرنا في السنة .

٧ـ أين يقيم ؟

قالوا : في طيبة ، ثم قالوا : لا في جبل رضوى بالروحاء ، . . . لا هو في مكة بذي طوى . . . لا هو في سامراء ، حتى قيل : ليت شعري استقرت بك النوى بل أي أرض تقلك أو ثرى أبرضوى أم بغيرها أم بذي طوىٰ أم في اليمن بوادي شمروخ أم في الجزيرة الخضراء ، ولكن دلت بعض روايات

(١) حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى بن جعفر الصادق .

(٢) إكمال الدين : ص٤٠٤ .

(٣) المصدر السابق .

الكافي على البلد الذي يختفي فيه ، حيث قالت : « لابد لصاحب هذا الأمر من غيبة ، ولابد له في غيبته من عزلة ، ونعم المنزل طيبة »[١] .

ولما قال أحدهم للحسن العسكري : إن حدث بك حدث فأين أسأل عنه؟ قال : بالمدينة[٢] .

بينما يروي الطوسي في الغيبة أنه مقيم بجبل يدعى رضوى ، حيث يقول في روايته : « . . عن عبد الأعلى مولى آل سام قال : خرجت مع أبي عبد الله عليه السلام فلما نزلنا الروحاء[٣] نظر إلى جبلها مطلًا عليها ، فقال لي : ترى هذا الجبل؟ هذا جبل يدعى رضوى[٤] من جبال فارس أحبنا فنقله الله إلينا ، أما إن فيه كل شجرة مطعم ، ونعم أمان للخائف مرتين ، أما إن لصاحب هذا الأمر فيه غيبتين واحدة قصيرة والأخرى طويلة »[٥] .

وتذكر روايات أخرى أنه يختفي في بعض وديان مكة ، فقد جاء في تفسير العياشي وغيره أن أبا جعفر قال : « يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض هذه الشعاب – ثم أومأ بيده إلى ناحية ذي طوى[٦] – . . »[٧] .

(١) « أصول الكافي » (١/ ٣٤٠)، « الغيبة للنعماني » ص١٢٥ ، « بحار الأنوار » (٥٢/ ١٥٣) « لابد لصاحب هذا الأمر من عزلة ، ولابدّ في عزلته من قوة ، وما بثلاثين من وحشة ونعم المنزل طيبة » .

(٢) « أصول الكافي » (١/ ٣٢٨) ، وقال المازندراني في شرح الكافي : « يحتمل أن يراد بالمدية سر من رأى » «شرح جامع» (٦/ ٢٠٨) وهذا الاحتمال قد لا يرد في الرواية التي قبلها .

(٣) الروحاء : بفتح أوله : ممدود : قرية جامعة لمزينة ، بينها وبين المدينة أحد وأربعون ميلًا . « معجم ما استعجم » (١/ ٦٨١) .

(٤) رضوى : وهو جبل بالمدينة فيه أشجار ومياه كثيرة ، وهو الجبل الذي يزعم الكيسانية أن محمد بن الحنفية به مقيم حي يرزق « معجم البلدان » (٣/ ٥١) .

(٥) « الغيبة » ص١٠٣ .

(٦) ذي طوى : بفتح أوله ، مقصور منون ، على وزن فعل : واد بمكة . انظر : « معجم ما استعجم » (٢/ ٨٩٦) .

(٧) « تفسير العياشي » (٢/ ٥٦) ، « البرهان » (٢/ ٨١ – ٨٢) ، « بحار الأنوار » (٥٢/ ٣٤١) .

وقد جاء في بعض أدعية الزيارات عندهم ما ينبئ عن حيرتهم في مكانه الذي يختفي فيه ، فهم يهتفون به ويقولون : « . . ليت شعري أستقر بك النوى ، بل أي أرض تقلك أو ثرى ، أبرضوى أم غيرها ، أم ذي طوى . . »[١] .

٨ – هل يعود شاباً أو يعود شيخاً كبيراً ؟

عن المفضل قال سألت الصادق : يا سيدي يعود شاباً أو يظهر في شيبة ؟ قال : سبحان الله ، وهل يعرف ذلك ، يظهر كيف شاء وبأي صورة شاء[٢] .

ثم في رواية أخرى يظهر في صورة شاب موفق ابن اثنين وثلاثين سنة[٣] .

ثم في وراية أخرى : يخرج وهو ابن إحدى وخمسين سنة[٤] .

ثم في وراية أخرى يظهر في صورة شاب موفق ابن ثلاثين سنة[٥] .

٩ – كم مدة ملكه ؟

قال محمد باقر الصدر : « وهي أخبار كثيرة ولكنها متضاربة في المضمون إلى حد كبير حتى أوقع كثيراً من المؤلفين في الحيرة والذهول »[٦]

فقد ورد في بعض الروايات : ملك القائم منا ١٩سنة ، وفي رواية : سبع سنين يطول الله له في الأيام والليالي حتى تكون السنة من سنيه مكان عشر سنين فيكون سنين ملكه ٧٠ سنة من سنيكم[٧]

ورواية أخرى أن القائم يملك ٣٠٩ سنين كما لبث أهل الكهف في كهفهم !!

. . . تناقضات لا تنتهي .

---

(١) « بحار الأنوار » : ١٠٢/١٠٨ .

(٢) « بحار الأنوار » ٧ / ٥٣ .

(٣) كتاب « تاريخ ما بعد الظهور » ص ٣٦٠ .

(٤) كتاب « تاريخ ما بعد الظهور » ص ٣٦١

(٥) كتاب « الغيبة » للطوسي ص ٤٢٠ .

(٦) « تاريخ ما بعد الظهور » ص ٤٣٣ .

(٧) « المصدر السابق » ص ٤٣٦ .

١٠ – أنكر وجوده أقاربه ، وأهل بيته ، فَكُذِّبوا[١]

وقال سَمَّان[٢] إنه موجود فَصَدِّق .

١١ – منذ متى يناديه الشيعة ، ويستجيرون به فلم لم يرحمهم ؟ .

١٢ – ألم تقم دول شيعية كالفاطمية والبويهية والقرامطة وإيران فلم لم يخرج ؟ .

١٣ – هل تزوج ؟ وهل هي معمرة مثله ؟ أم كل خمسين سنة يتزوج أخرى .

١٤ – هل له أولاد؟ وهل هم معمرون ؟ .

١٥ – هل سمعتم بالجزيرة الخضراء ؟ بالله عليكم أسألوا علماءكم عنها .

١٦ – ما علاقة مثلث برمودا بالمهدي ؟ اسألوا علماءكم .

١٧ – هل تعلمون من يقتل المهدي ؟

تقتله امرأة ذات لحية !! [٣].

---

(١) وعلاوة على شهادة نقيب الطالبيين وبني هاشم ، فإن أقرب الناس إلى الحسن العسكري وهو أخوه جعفر يؤكد أن أخاه مات ولا نسل له ولا عقب انظر : « الصواعق المحرقة » ص١٦٨ . ولكن الطوسي يقول : إن هذا الإنكار من جعفر « ليس بشبهة يعتمد على مثلها أحد من المحصلين لاتفاق الكل على أن جعفرًا لم يكن له عصمة كعصمة الأنبياء فيمتنع عليه لذلك إنكار حق ودعوى باطل ، والغلط غير ممتنع منه » « الغيبة » ص٧٥ .) .

ولهذا لقبوه (بجعفر الكذاب) انظر : إكمال الدين لابن بابويه ص٣١٢ ، « سفينة البحار » (١/ ١٦٢) ، « أصول الكافي » (١/ ٥٠٤) (هامش٢) ، « مقتبس الأثر » (١٤/ ٣١٤) ، وقد ذكر أهل العلم بالأنساب والتواريخ أن الحسن بن علي العسكري لم يكن له نسل ولا عقب انظر : « منهاج السنة » (٢/ ١٦٤).

(٢) عثمان بن سعيد العمري ، سَمّان يبيع السّمن لا يعرف له شأن في دين ولا علم ولا نسب . أحد نواب المنتظر (وهم أربعة : عثمان بن سعيد ، ابنه محمد ، الحسن بن روح ، أو علي السّمري . « بحار الأنوار » (٩٤/ ٣٠) ، وانظر : فصل « الغيبة » من هذه الرسالة .)

(٣) « تاريخ ما بعد الظهور » ص ٦١٦ .

الوقفة الثالثة عشرة

فدك ، وما أدراكم ما فدك ؟

دائماً نسمع وتسمعون من علماء الشيعة ، وخطبائهم بل ، ونقرأ في كتبهم الطعن في أبي بكر بسبب منعه فاطمة من الميراث[1] فهل تعيرونني قلوبكم ؛ لأبين أموراً مهمة في هذا الموضوع : وهي عبارة عن مجموعة من التساؤلات :

إذا كان الرسول قال لأبي بكر : « لا نورث »[2] ، وجاءت فاطمة تطالب بالميراث فبالله عليكم ماذا على أبي بكر أن يفعل ؟ بل أنتم ماذا ستفعلون لو كنتم مكان أبي بكر؟ .

---

(١) الطعون في الصديق على ألوان : تفرده بالرواية ، ومخالفته للقرآن ، وقال الطوسي في « تلخيص الشافي » (٣ / ١٣٧ـ١٣٨) : إنّ هذا الخبر خبر واحد ، لم يروه إلّا أبو بكر ، وخبر الواحد لا يجوز قبوله عندنا في موضع من المواضع ، ولو قبلناه لما قبلناه في تخصيص القرآن وترك عمومه .
وانظر لقصة فدك وافتراءاتهم على الصديق والفاروق : من كتبهم المعتمدة : « الإيضاح » ص٥١٦ للفضل بن شاذان الأزدي ، « الاستغاثة » للكوفي (١ / ١٤) : « شرح نهج البلاغة » لابن أبي الحديد (١٦ / ٢٥٢ و ٢٤٩ و٢١٠) و « كشف الغمة » للإربلي (١ / ٤٧٩) و « بحار الأنوار » للمجلسي (٢٩ / ٢٢٧) و « أعلام النساء » لابن طيفور (٤ / ١١٦) و « دلائل الإمامة » للطبري الشيعي ص ٣٠ – ٣٩ ، و « الاحتجاج » للطبرسي (١ / ٢٦٨) ، وكتاب « الشافي » للمرتضي (٤ / ٧٥) . ومن المعاصرين : علي الشهرستاني في « منع تدوين السنّة الشريفة » ص٤٢٥ ، ولطف الله الصافي في « مجموعة الرسائل » (١ / ٩٢) . وإمعاناً في ترسيخ العداوة في أجيال الشيعة جعلوا ذلك في أدعيتهم : ومنها ما رووا في المزار الكبير : ٥٠٦ ، « مصباح الزائر » : ٤٧٨ـ٤٧٩ ، وعنه « بحار الأنوار » : (١٠٢/ ١٨٠) . عن الإمام أبي الحسن علي بن محمد الهادي (عليه السلام) : « اللّهمّ وصلّ على البتول الزّهراء ، ابنة الرسول ، أُمّ الأئمّة الهادين ، سيّدة نساء العالمين ، وارثة خير الأنبياء ، وقرينة خير الأوصياء ، القادمة عليك متألّمة من مصابها بأبيها ، متظلّمة ممّا حلّ بها من غاصبيها ، ساخطة على أمّة لم ترع حقّك في نصرتها ، بدليل دفنها ليلا في حفرتها ، المغتصبة حقّها ، والمغصصة بريقها . . صلاةً لاغاية لأمدها ، ولا نهاية لمددها ، ولا انقضاء لعددها » .

(٢) أخرجه البخاري (٢٩٢٦) ، و مسلم (١٧٥٨) وغيرهما .

والله إني لمشفق عليه من ذلك الموقف بين أمر النبي ﷺ ، وطلب سيدة نساء العالمين ، ولم يقدم أبو بكر على طاعة الرسول ﷺ أحداً ، ولو كانت بضعته الطاهرة فاطمة .

دعونا نفترض ، ولو جدلًا أن لفاطمة ميراثاً ، وأن أبا بكر ظلمها ألا تعلمون جميعاً أن فاطمة توفيت في خلافة أبي بكر ، وميراثها يتحول تلقائياً إلى ورثتها ، وهم علي ، وأولادها ، ويكون تقسيم الميراث كالأتي : لعلي الربع ، وللأولاد الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب الباقي ، للذكر مثل حظ الأنثيين ، وجاءت بعد أبي بكر خلافة عمر ، وهو كذلك لم يعط ميراث فاطمة لورثتها ، فيكون ظالماً كذلك .

وبعد عمر جاءت خلافة عثمان ، وهو كذلك لم يعطِ ورثة فاطمة ميراثهم ، ويستمر الظلم ، ولكن هل تعلمون - وفقني الله وإياكم إلى ما يحب ويرضى - أن بعد عثمان استخلف علي ، وهو أيضاً لم يعطِ ورثة فاطمة حقهم ، ويستمر الظلم ، وبعد علي استخلف الحسن ويستمر الظلم . فهل تقبلون هذا ؟ أو تقولون كما يقول أهل السنة : إنه لم يكن لفاطمة ميراث ، وبالتالي لم يُظْلَم أحد ، ولم يَظْلِم أحد .

ثم الصحيح في ذلك أنها كانت وقفاً لما كان يحتاجه النبي ﷺ لنفسه ، وأزواجه وآل بيته .

وكان أبو بكر يديرها بعد وفاة النبي ، ثم عمر في خلافته حتى أعطاها علياً ليديرها ، وظلت في يد علي قرابة من عشرين سنة أو يزيد حتى توفي فاستلمها الحسن وظلت في يده حتى توفي ، فأخذها الحسين حتى توفي ، فكانت بعد ذلك بيد الحسن بن الحسن المشهور بالحسن المثنى ، وعلي بن الحسين المشهور بزين العابدين ، ثم صارت بعد وفاتيهما بيد زيد بن الحسن بن الحسن[1] .

---

(١) و يروي ابن الميثم في « شرح نهج البلاغة » (٥ / ١٠٧) ، والدنبلي في « الدرة النجفية » ص ٣٣٢ ، وابن أبي الحديد في « شرح نهج البلاغة » (٤/ ٨٤) « أن أبا بكر كان يأخذ غلتها (أي فدك) فيدفع إليهم (أهل البيت) منها ما يكفيهم ، ويقسم الباقي ، فكان عمر كذلك ، ثم كان عثمان كذلك ، ثم كان علي كذلك . لذا يحق للعاقل أن يتسائل أين المشكلة اذاً ؟!

- ماهية الخلاف :

لا يعدو الخلاف بين الصديق والزهراء عن كونه خلافاً فقهياً ، أوقُلْ في وجهات النظر ، وكل قال كلمته حسب علمه ، وكانا صادقين فيما قالا ، ولم يكن يستحق الأمر ما آل إليه الحال لو كانت النوايا سليمة يقول علي الشهرستاني - شيعي معاصر -[(١)] : « إنّ أوّل اختلاف فقهيّ حصل بعد وفاة الرسول الأكرم ﷺ ، كان الاختلاف بين فاطمة الزهراء بنت رسول الله ، وبين الخليفة أبي بكر ، ذلك الاختلاف الذي أثار ضجّة كبيرة بقيت آثارها حتّى اليوم » .

فإذا كان هذا اعتراف الشيعة فلماذا التباكي ، وإثارة الموضوع في صورة الغصب والظلم ، والمأساة . . . الخ هذه الدعاوى الزائفة ألا يدل هذا على تبييت النية لاصطناع الشقاق بين الأمة لكن كما يقال أسمع عجناً ، ولا أرى طحناً .

قال ابن أبي الحديد : « وهل كانت فدك إلا نخلًا يسيراً ، وعقاراً ليس بذلك الخطير »[(٢)] .

وقد انقطع الكلام في مسألة فدك بعد هذا المجلس الذي طالبت فيه الزهراء بميراثها ، ذكر ذلك ابن أبي الحديد[(٣)] قال : « الصحيح أن أمير المؤمنين عليه السلام لم ينازع بعد موت فاطمة في الميراث ، وإنما نازع في الولاية لفدك ، وغيرها من صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم » .

۞ ۞ ۞ ۞

---

(١) « منع تدوين السنة » ص٤٢٤ .

(٢) « شرح النهج » (١٦ / ٢٣٦) .

(٣) « شرح النهج » (١٦ / ٢٦٦) .

الوقـفـة الرابعة عشرة

تاريخ حافل ولكن بماذا ؟!

أخي أُخَيَّتي - سلمكم الباري - هل قرأتم عن الفتوحات الإسلامية ؟

هل تفخرون بذلك ، أو تحزنون عندما تسمعون ذلك ؟

هل سألتكم أنفسكم من فتح بلاد فارس ، والروم ، والسند ، والهند ، ومن فتح مصر ، وأفريقية؟! .

ترى هل للشيعة من إنجاز ظاهر في الفتوحات ؟ هل قرأتم تاريخ الشيعة ؟ لعل الكثيرين لم يعرفوا ذلك التاريخ وها أنا ذا أسوق لكم بعض هذا التاريخ :

- غزو مكة المكرمة وأخذ الحجر الأسود لمدة ثنتين وعشرين سنة مع قتل الْحُجَّاج طبعاً[(١)]

- مساعدة التتار في غزو بلاد الإسلام[(٢)]

---

(١) الذي حصل منهم في المئة الرابعة أمور عظائم من أشهرها قتلهم للحجاج تحت الكعبة وأخذهم الحجر الأسود ، وقد مكث عندهم ثنتين وعشرين سنة من عام ٣١٧هـ حتى ٣٣٩ هـ ، وكذلك في المئة السابعة حصل منهم محن عظيمة من أشدها وأشهرها ما حدث في بغداد سنة ٦٥٦هـ من إعانتهم للمغول على المسلمين ، وخيانة ابن العلقمي ، وقتل الخليفة العباسي ، وقتل العلماء ، وإغراق الكتب في النهر حتى تغير لونه . . . . إلخ . انظر : « منهاج السنة » لابن تيمية (٣/ ٣٧٧ - ٣٧٨) ، (١/ ١٠ ، ١١) ، (٥/ ١٥٤ - ١٥٦) .

(٢) وملخص الحادثة أن ابن العلقمي كان وزيراً للخليفة العباسي المستعصم ، وكان الخليفة على مذهب أهل السنة ، كما كان أبوه وجده ، ولكن كان فيه لين وعدم تيقظ ، فكان هذا الوزير يخطط للقضاء على دولة الخلافة ، وإبادة أهل السنة ، وإقامة دولة على مذهبه ، فاستغل منصبه ، وغفلة الخليفة لتنفيذ مؤامراته ضد دولة الخلافة ، وكانت خيوط مؤامراته تتمثل في ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : إضعاف الجيش ، ومضايقة الناس . . حيث سعى في قطع أرزاق عسكر المسلمين :

قال ابن كثير : « وكان الوزير ابن العلقمي يجتهد في صرف الجيوش ، وإسقاط اسمهم من =

- فتح الثغور للنصارى في الحروب الصليبية وبيع المسلمين على النصارى .
- إعلان الحرب على الدولة العثمانية في الوقت الذي كانت تحارب فيه الصرب[(١)] .
- الوقوف مع أرمينيا ضد أذربيجان .
- الوقوف مع الأمريكان ضد أفغانستان .
- الوقوف مع الأمريكان في العراق
- هذا بعض تاريخ الشيعة وجهادهم وفتوحاتهم ونصرهم للإسلام .

= الديوان ، فكانت العساكر في أخر أيام المستنصر قريباً من مئة ألف مقاتل . . فلم يزل يجتهد في تقليلهم ، إلى أن لم يبق سوى عشرة آلاف » « البداية والنهاية » (١٣/ ٢٠٢) .

المرحلة الثانية : مكاتبة التتار : يقول ابن كثير : « ثم كاتب التتار ، وأطمعهم في أخذ البلاد ، وسهل عليهم ذلك ، وحكى لهم حقيقة الحال وكشف لهم ضعف الرجال » « البداية والنهاية » (٢٠٢/١٣) .

المرحلة الثالثة : النهي عن قتال التتار وتثبيط الخليفة والناس : وللمزيد راجع السيوطي في كتابه « تاريخ الخلفاء » ص ٣٠٨

سليمان بن حمد العودة : « دور الشيعة في سقوط بغداد على أيدي التتار » .

(١) إعاقة الدولة الصفوية للفتوحات العثمانية في أوروبا ، وكذا اتفاقياتهم ومؤامراتهم الصفوية مع النصارى ضد الدولة العثمانية . . .

وللمزيد راجع كتاب « الصفويون والدولة العثمانية » لعلوي بن حسن عطرجي .

الوقفة الخامسة عشرة

هل تعلمون ؟

هل تعلمون أن من أولاد علي من اسمه أبو بكر وعمر وعثمان[١] .

وللحسن بن علي من الأولاد : أبو بكر[٢] .

ولعلي بن الحسين من الأولاد : عمر[٣] .

ولموسى بن جعفر من الأولاد : عمر وعائشة[٤] .

وهل تعلمون أن علياً زوج ابنته أم كلثوم بنت فاطمة لعمر بن الخطاب؟[٥] .

هل تعرفون ابن الخليفتين؟ إنه زيد بن عمر بن الخطاب أبوه عمر وجده علي من أمه أم كلثوم؟ .

هل تعلمون أن رملة بنت علي بن أبي طالب تزوجها معاوية بن مروان بن الحكم . ؟[٦] .

هل تعلمون أن الحسين بن علي بن أبي طالب : تزوج من أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي . وقد أوصاه الحسن قبل موته بنكاح أم إسحاق فكان ذلك ، وولدت له فاطمة بنت الحسين[٧]

---

(١) « كشف الغمة في معرفة الأئمة » (٢/ ٦٧) ، والارشاد للمفيد ص ٢٤٨ .

(٢) الارشاد ص ٢٤٨ .

(٣) المصدر السابق (٢/ ٣٠٢) .

(٤) « كشف الغمة في معرفة الأئمة » (٣/ ٢٩) .

(٥) « الكافي » (٥/ ٣٤٦) .

(٦) « نسب قريش » ص ٤٥ ، و « جمهرة أنساب العرب » ص ٨٧ وفيه : « كانت رملة عند أبي الهياج الهاشمي واسمه عبدالله بن أبي الحارث بن عبدالمطلب ولدت له وقد انقرض ولد سفيان بن الحارث ثم خلف عليها معاوية بن مروان بن الحكم » .

(٧) وذكر ذلك من مصادر الشيعة الإمامية : « الإرشاد للمفيد » ص ١٩٤ ، و « منتهى الآمال » =

هل تعلمون أن الحسن بن علي تزوج حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ؟ . هل تعلمون أن سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب تزوجها مصعب بن الزبير بن العوام ؟[١] .

هل تعلمون ؟؟ هل تعلمون ؟؟

❖ ❖ ❖ ❖

= للشيخ عباس القمي ص ٦٥١ الفصل ١٢ في فصل أولاد الحسين ، و « الأنوار النعمانية » للجزائري (١/ ٣٧٤) قال : « وفاطمة بنت الحسين وأمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله » ومن أراد التوسع فليراجع غير مأمور كتاب « الأسماء والمصاهرات » .

(١) « طبقات ابن سعد » (٥/ ١٨٣)

الوقفة السادسة عشرة

ضلع فاطمة

عمر يأتي إلى بيت علي فيدفع الباب حتى يكسر ضلع فاطمة ويسقط جنينها ، ثم يُؤْخذ علي ليبايع بالإجبار[1] . هل هذا مقبول في نظركم ؟ .

أما في نظري فغير مقبول ، وذلك لأمور[2] :

- كيف يحدث هذا دون أن يحرك علي ساكناً ؟ .

- لو حدث هذا لأحدكم إخواني ، فهل تصنعون كما صنع علي ، أم تظهر بطولاتكم ؟ .

- كيف بعد هذه الحادثة يزوج علي أم كلثوم بنت فاطمة لعمر ؟ .

- لا تقولوا : إنه عجز ، وهو من هو الذي كما يقول علماؤكم حمل باب خيبر بيد واحدة ، وهو لا يحمله أربعون[3] .

لا ينكر هذه الواقعة الشيعة بل يستثمرونها للنيل من الصحابة ، فقد سئل الخوئي عن هذه الواقعة[4] : هل الروايات التي يذكرها خطباء المنابر وبعض الكتاب عن كسر (عمر) لضلع السيدة فاطمة صحيحة برأيكم ؟

---

(1) انظر : « الهداية الكبرى » للخصيبي : ٤٠٧ . و « بحار الأنوار » (٢٨ / ٣٠٨ ، (٤٣ / ١٩٧) ، (٥٣ / ١٨) . « تلخيص الشافي » للطوسي (٣ / ٧٦) ، و « شرح ابن أبي الحديد » (٦ / ٢١) (٢٠ / ١٤٧) . و « مقاتل الطالبيين » لأبي الفرج الأصبهاني : ٣١٥ . « مروج الذهب » للمسعودي (٣ / ٧٧) ، وإثبات الوصية له ١٢٤ .

(2) وممن أنكرها ممن ينتسب للتشيع : ابن أبي الحديد المعتزلي ، وفي العصر الحالي أحمد الكاتب ، وفضل الله ، وقد هوجما لأجل هذا الموقف وشنع عليهم ، واتهموهم بالخروج من المذهب . وسيأتي طرف من ذلك .

(3) انظر « بحار الأنوار » (٢١ / ٢٦) .

(4) انظر : كتاب « صراط النجاة » (٣ / ٣١٤) السؤال : (٩٨٠) .

فأجاب : ذلك مشهور معروف والله العالم . .

وقد أنكر[١] هذه الخرافة بعض العقلاء ، منهم - في العصر الحاضر - المرجع محمد حسين فضل الله ، لكنه قوبل بسيل جارف من الاتهامات حتى أخرجوه من التشيع ، كما يذكر جعفر الشاخوري ، أنه - يعني فضل الله - دعا كبار العلماء على مستوى العالم الإسلامي لدراسة الحوادث التاريخية وأسباب الخلاف ومعالجتها بشكل موضوعي وعلمي من خلال القران الكريم ، ومن الأمور التي أنكرها ، والتي زادت من حدة الهجوم عليه هي مناقشته و رده لكثير من الروايات التاريخية التي تتكلم عن الهجوم على بيت فاطمة رضي الله عنها ، وحادثة كسر ضلعها[٢] .

❖ ❖ ❖ ❖

---

(١) ومنهم أحمد الكاتب وله كتاب بعنوان « أسطورة مظلومية الزهراء » .

(٢) « مرجعية المرحلة وغبار التغير » ص ٢٤ و ٤٢٨ . والحوزة العلمية تدين الانحراف للمشهدي وقد انشئ موقع الإكتروني كامل في تكفير فضل الله اسمه ضلال نت www.zalaal.net

الوقفة السابعة عشرة

الخمس والزكاة

أخي أُخَيَّتي : هل تدفعون الزكاة ؟ هل طُلِبتْ منكم ؟ هل تعرفون نصابها ؟

إن الخمس الذي تدفعونه إنما شرع في الجهاد ، ويؤخذ من الكفار ، وهذا ما ترويه كتبكم

فعن عبدالله بن سنان قال : سمعت أبا عبدالله (ع) يقول : « ليس الخمس إلا في الغنائم خاصة »(١)

وفي المقابل لا تؤدون الزكاة مع نص القرآن عليها :

قال تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ ﴾ [البقرة : ١١٠] ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَاعِلُونَ ﴾ [المؤمنون : ٤] ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۞ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ ﴾ [فصلت : ٦ ، ٧]

هل صرح القرآن بذكر خمس المكاسب؟ وذكر مستلمه من الفقهاء ؟ كما صرح بذكر الزكاة ومستحقيها ومستلميها أو العاملين عليها .

لا نص في القرآن على (الخمس) ، ولا على الفقهاء ، لا توجد آية واحدة تنص على وجود شيء اسمه (خمس المكاسب) ، ولا آية واحدة كذلك تنص على الفقهاء وعلاقتهم بهذا المورد!!

إنما ورد ذكر (الخمس) في القرآن الكريم مرتين في الحشر ﴿ مَّا أَفَاءَ اللَّهُ . . . ﴾ ، ومرة واحده في سورة الأنفال في قوله تعالى : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الأنفال : ٤١] .

---

(١) « من لا يحضره الفقيه » (١/١٣) ، و « تهذيب الأحكام » (١/ ٣٨٤) ، و « الاستبصار » (٥٦/٢ ، و « وسائل الشيعة » (٣٣٨/٤) .

وأما تاريخيا ، فإنه لا يعرف عن أحد من الأئمة أنه كان يفرض على مكاسب المسلمين وأموالهم شيئاً اسمه (الخمس) ، بل ولا على أموال المسالمين من الكافرين - أهل الذمة - وإنما هي الزكاة والصدقات والخراج والجزية وأمثالها .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « وكذلك من المعلوم بالضرورة أن النبي ﷺ لم يخمس أموال المسلمين ، ولا طالب أحداً قط من المسلمين بخمس ماله »[(١)] .

وهناك روايات كثيرة تعفي الشيعة من دفع الخمس أعرضنا عنها خشية الإطالة .

قال شيخ الطائفة الإمامية أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي : « فأما في حال الغيبة فقد رخصوا لشيعتهم التصرف في حقوقهم مما يتعلق بالأخماس وغيرها فيما لا بدّ لهم منه من المناكح ، والمتاجر والمساكن »[(٢)]

وقد ذهب إلى هذا جماعة من الفقهاء المعتمدين في إعفاء الشيعة من دفع الخمس .

منهم : المحقق الحلي نجم الدين جعفر بن الحسن المتوفى (٦٧٦هـ)[(٣)] .

ويحيى بن سعيد الحلي المتوفى (٦٩٠ هـ)[(٤)] .

والحسن بن المطهر الحلي الذي عاش في القرن الثامن[(٥)]

والشهيد الثاني المتوفى (٩٦٦هـ)[(٦)]

والأردبيلي المتوفى (٩٩٣هـ) ، والعلامة سلار[(٧)] ، ومحمّد علي طباطبائي المتوفى أول القرن الحادي عشر[(٨)] ، وغيرهم .

---

(١) «منهاج السنة » (٣/ ١٥٤) .

(٢) «النهاية في مجرد الفقة والفتاوى » ص٢٠٠ .

(٣) انظر : « كتاب شرائع الإسلام » ١٨٢ - ١٨٣ كتاب الخمس .

(٤) «الجامع للشرائع » ص١٥١ .

(٥) كتاب « تحرير الأحكام » ٧٥ .

(٦) «مجمع الفائدة والبرهان » (٤/ ٣٥٥ - ٣٥٨) .

(٧) المراسيم ص ٦٣٣ .

(٨) مدارك الأفهام ص ٣٤٤ .

الوقفة الثامنة عشرة

ذلك فرج غصبناه !!

أخي أُخَيَّتي : إن العاقل دائماً يبحث لابنته عن الزوج الصالح الكفء وهذا من حقها عليه .

تُرى هل قصر علي في ذلك عندما زوج ابنته أم كلثوم بنت فاطمة لعمر بن الخطاب؟ أم أن الأمر كما جاء في « الكافي » عن جعفر الصادق أنه قال : « ذلك فرج غصبناه »[(١)] .

لا إله إلا الله ، أيغصب فرج بنت رسول الله ﷺ ؟!

والله الذي لا إله إلا هو لقد سألت الكثيرين من الشيعة عن هذا الأمر ، وهل تقبل أن يغتصب فرج ابنتك كما فعل بعلي .

فكان الجواب : لا ؟! .

ألم يشتهر عن جعفر الصادق أنه كان يقول : « ولدني أبو بكر مرتين » ؟[(٢)] .

أمه : أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق[(٣)]

وجدته : أسماء بنت عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق .

ولهذا كان أبو بكر جدلأبناء وأحفاد جعفر الصادق مثل موسى الكاظم والرضا والجواد والعسكري

---

(١) « الكافي في الفروع » (٢ / ١٤١) ، « بحار الأنوار » (٤٢ / ١٠٦) .

(٢) « كشف الغمة » (٢/ ١٦١) . « سير أعلام النبلاء » (٦/ ٢٥٥) .

(٣) انظر : « الكافي » (١ / ٤٧٢) .

وقال محمد جواد مغنية في كتابه « الشيعة في الميزان » (ص ٢٣٣) : الإمام جعفر الصادق – هو الامام السادس من الأئمة الأطهار ، ولد بالمدينة سنة ٨٠ من الهجرة ، وتوفي سنة ١٤٨هـ ، وأمه : أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر ، وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر ، وهذا معنى قول الصادق ولدني أبو بكر مرتين .

فهل مازلتم تقولون إن عمر كافر وهو قد تزوج بنت علي ؟ .
فهل يجوز للكافر أن يتزوج المسلمة[(١)] ؟ .

۞ ۞ ۞ ۞

(١) إليكم بعض النصوص من كتب الشيعة المعتمدة لديهم ، ومن علمائهم المعتبرين التي فيها إثبات زواج عمر من أم كلثوم بنت علي رضي الله عن الجميع .

قال ابن الطقطقي في كتابه الاصلي في انساب الطالبيين : « وأم كلثوم أمها فاطمة بنت رسول الله تزوجها عمر بن الخطاب ، فولدت له زيداً ، ثم خلف عليها عبد الله بن جعفر » ص٥٨

وانظر كلام المحقق مهدي الرجائي ، فقد نقل نقولات ، ومنها تحقيق أبي الحسن العمري نسبة إلى عمر بن علي بن الحسين في كتابه المجدي قال : « والمُعَوَّل عليه من هذه الروايات ما رأيناه آنفا من أن العباس بن عبد المطلب زوجها عمر برضى أبيها عليه السلام وإذنه ، وأولدها عمر زيداً » اهـ .

وذكر المحقق أقوالا كثيرة ، منها : أن التي تزوجها عمر شيطانة ، أو أنه لم يدخل بها ، أو أنه تزوجها بالقوة والغصب . . . . . الخ

وقال المجلسي « . . . وكذا إنكار المفيدِ أصلَ الواقعة ؛ إنما هو لبيان أنه لم يثبت ذلك من طرقهم وإلا فبعد ورود تلك الأخبار وما سيأتي بأسانيد أن علياً عليه السلام لما توفي عمر أتى أم كلثوم فانطلق بها إلى بيته وغير ذلك مما أوردته في كتاب « بحار الأنوار » ، إنكار عجيب والأصل في الجواب هو أن ذلك وقع على سبيل التقية والاضطرار » الخ « مرآة العقول » (٢/ ٤٥)

و قد ذكر صاحب « الكافي » عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن المرأة المتوفى عنها زوجها أتعتد في بيتها أو حيث شاءت ؟ قال : « بل حيث شاءت ، إن علياً عليه السلام لما توفي عمر أتى أم كلثوم فانطلق بها إلى بيته » انظر : « الفروع من الكافي » (٦ / ١١٥) .

وللمزيد انظر رسالة « زواج عمر بن الخطاب من أم كلثوم حقيقة أم افتراء » لأبي معاذ الإسماعيلي .

الوقفة التاسعة عشرة

من قتل الحسين ؟

هل سألت نفسك مرة : من قتل الحسين ؟

لا تُجِبْ بالجواب السهل ، فالقتلة الحقيقيون هم الذين أطمعوه ، ثم غدروا به كعادتهم .

قال الشيعي جواد محدثي : « اشتهر أهل الكوفة تاريخياً بالغدر ونقض العهد ، وعلى كل حال فإن تاريخ الإسلام لا يحمل نظرة طيبة عن عهد والتزام أهل الكوفة »[(١)]

وهذه اعترافات وتقريرات علمائكم :

١ - قال الشيعي حسين كوراني : « أهل الكوفة لم يكتفوا بالتفرق عن الإمام الحسين ، بل انتقلوا نتيجة تلون مواقفهم إلى موقف ثالث ، وهو أنهم بدؤوا يسارعون بالخروج إلى كربلاء ، وحرب الإمام الحسين عليه السلام ، وفي كربلاء كانوا يتسابقون إلى تسجيل المواقف التي ترضي الشيطان ، وتغضب الرحمن ، مثلًا نجد أن عمرو بن الحجاج الذي برز بالأمس في الكوفة ، وكأنه حامي حمى أهل البيت ، والمدافع عنهم ، والذي يقود جيشاً لإنقاذ العظيم هانئ بن عروة ، يبتلع كل موقفه الظاهري هذا ليتهم الإمام الحسين بالخروج عن الدين لنتأمل النص التالي : وكان عمرو بن الحجاج يقول لأصحابه : قاتلوا من مرق عن الدين وفارق الجماعة »[(٢)]

٢ - يقول الشيعي كاظم الإحسائي النجفي : « إن الجيش الذي خرج لحرب الإمام الحسين عليه السلام ثلاثمئة ألف ، كلهم من أهل الكوفة ، ليس فيهم شامي ،

---

(١) « من قتل الحسين » ص ١٣ - ١٤ ، و « موسوعة عاشوراء » ص ٥٩ .

(٢) « في رحاب كربلاء » ص ٦٠ - ٦١ .

ولا حجازي ، ولا هندي ، ولا باكستاني ، ولا سوداني ، ولا مصري ، ولا أفريقي ، بل كلهم من أهل الكوفة ، قد تجمعوا من قبائل شتى »[١]

٣ – قال المؤرخ الشيعي حسين بن أحمد البراقى النجفي : « قال القزويني : ومما نقم على أهل الكوفة أنهم طعنوا الحسن بن علي عليه السلام ، وقتلوا الحسين عليه السلام بعد أن استدعوه »[٢]

٤ – وقال الشيعي جواد محدثي : « وقد أدت كل هذه الأسباب إلى أن يعاني منهم الإمام علي عليه السلام الأمرَّين ، وواجه الإمام الحسن عليه السلام منهم الغدر ، وقتل بينهم مسلم بن عقيل مظلوماً ، وقتل الحسين عطشاناً في كربلاء قرب الكوفة وعلى يدي جيش الكوفة »[٣]

موقف أهل السنة من مقتل الحسين :

يلخصه شيخ الإسلام ابن تيمية[٤] بقوله : « وقد أكرمه الله بالشهادة وأهان من قتله أو أعان على قتله ، أو رضي بقتله وله أسوةً حسنه بمن سبقه من الشهداء ، فإنه وأخوه سيدا شباب الجنة ، وقد كانا قد تربيا في عز الإسلام لما ينالا من الهجرة والجهاد والصبر والأذى في الله ما نالهُ أهل بيته فأكرمهما الله بالشهادة تكميلًا لكرامتهما ورفعاً لدرجاتهما وقتلهُ مصيبة عظيمة » .

۞ ۞ ۞ ۞

(١) « عاشوراء » ص ٨٩ .

(٢) « تاريخ الكوفة » ص١١٣ .

(٣) « موسوعة عاشوراء » ص٥٩ .

(٤) « مجموع الفتاوى » (٤ / ٥١١) .

الوقـفـة العشرون

الاجتهاد والعجمة

أخي أُخَيَّتي : هل يعقل أن يكون الإنسان عالماً مجتهداً بل مرجعاً عالمياً في أمور الشرع وهو لا يحسن اللغة العربية ؟!

إذ الشريعة مدارُها على الكتاب والسنة ، فمن كان لا يفهم الكتاب ولا السنة كيف يفسرهما ويقضي بهما ؟ إنه لأمر عجيب .

ولكم أن تبحثوا ، فقد بحثت وسألت ، ولم أجد إجابة تروي غليلي ، هل سمعتم المرجع الشيعي السيستاني يتكلم مرة بالعربية؟ هل له أشرطة؟ هل يلقي خطابات؟!![1] .

---

(١) انظر : « آداب الفتوى » (١ / ٢٣) ، « الإبهاج » (١ / ٨) ، « المحصول » للرازي (٦ / ٣٠) ، « أدب المفتي والمستفتي » (١ / ٣٢) ، « المدخل » (١ / ٣٧٢) ، « المسودة » (١ / ٤٨٧) ، « روضة الناظر » (١ / ٣٥٣) فقد ذكروا شروط المجتهد ، ومنها اللغة العربية ، وقال الرازي في المحصول : « أن يكون عارفا بمقتضى اللفظ ومعناه ؛ لأنه لو لم يكن كذلك لم يفهم منه شيئاً ، ولما كان اللفظ قد يفيد معناه لغة وعرفاً وشرعاً وجب أن يعرف اللغة والألفاظ العرفية والشرعية .

الوقفة الحادية والعشرون

عائشة !

إخواني أخواتي : بارك الله فيكم هلَّا قرأتم وأعدتم قراءة قوله تعالى : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾ . [الأحزاب : ٦]

نعم أزواجه أمهاتهم . شئتم أو أبيتم أزواجه أمهاتكم نعم عائشة أمكم وأمي . أترضون بها أماً ؟ .

إياكم أن تقولوا : لا .

قال تعالى : ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [النور : ٢٦] حذارِ أن تقولوا : إن أمكم خبيثة . أتسبون أمكم ؟

ولا يخفى عليكم موقف علمائكم منها خاصة ، فلقد خصوها بنصيب الأسد من التهم والافتراءات : فيزعم الشيعة أن لعائشة - رضي الله عنها - بابا من أبواب النار تدخل منه ، فقد أسند العياشي إلى جعفر الصادق - رحمه الله - أنه قال : في تفسير قوله تعالى حكاية عن النار : ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ [الحجر : ٤٤] .

« يؤتى بجهنم لها سبعة أبواب .. والباب السادس لعسكر .. إلخ »(١)

وعسكر كناية عن عائشة رضي الله عنها ، كما زعم ذلك المجلسي(٢)

ووجه الكناية عن اسمها بعسكر ، كونها كانت تركب جملًا - في موقعة الجمل - يقال له : عسكر . كما ذكر ذلك المجلسي أيضاً .

---

(١) « تفسير العياشي » (٢/ ٢٤٣) وانظر : « البرهان » للبحراني (٢/ ٣٤٥) .

(٢) « بحار الأنوار » للمجلسي ٨/ ٣٠٢ - ٣٠٣) قال : عسكر كناية عن عائشة ... إذ كان اسم جمل عائشة عسكر .

و لقبوا عائشة في كتبهم بـ(أم الشرور)[١] .

وادعى علماؤكم كفرها وعدم إيمانها ، وزعموا أنها من أهل النار :

أسند العياشي ـ وهو من علماء الشيعة ـ إلى جعفر الصادق زوراً وبهتاناً في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا ﴾ [النحل : ٩٢] قال : « التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا : عائشة هي نكثت إيمانها »[٢]

وزعموا أنها كانت تكذب على رسول الله ﷺ[٣] .

وأن لقبها (حميراء) و هو من الألقاب التي يبغضها الله تعالى[٤] .

❁ ❁ ❁ ❁

(١) « الصراط المستقيم » للبياضي (٣/ ١٦١) .

(٢) « تفسير العياشي » (٢/ ٢٦٩) ، وانظر : « البرهان » للبحراني (٢/ ٣٨٣) ، « وبحار الأنوار » للمجلسي (٧/ ٤٥٤) .

(٣) « الخصال » للصدوق (١/ ١٩٠) .

(٤) « الأصول من الكافي » للكليني (١/ ٢٤٧) .

الوقفة الثانية والعشرون

في مخالفتهم الرشاد

من عقيدة الشيعة : مخالفة أهل السنة ، ويسمونهم (العامة) مقابل الخاصة يعني المنتسبين للشيعة .

نقل البحراني هذه الرواية : قلت : فإن كان الخبران عنكم مشهورين قد رواهما الثقات عنكم ؟ قال : ينظر ، فما وافق حكمه حكم الكتاب والسنة ، وخالف العامة فيؤخذ به ، ويترك ما خالف حكمه حكم الكتاب والسنة ووافق العامة ، قلت : جعلت فداك أرأيت إن الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب والسنة ، ووجدا أحد الخبرين موافقاً للعامة ، والآخر مخالفاً لهم ، بأي الخبرين يؤخذ ؟ قال : ما خالف العامة ففيه الرشاد . قلت : جعلت فداك فإن وافقهم الخبران جميعا ؟ قال : ينظر إلى ما هم إليه أميل حكامهم وقضاتهم فيترك ويؤخذ بالآخر[1] .

وذكر البحراني أيضاً هذه الرواية فقلت : أنهما معا عدلان مرضيا موثقان ؟ فقال (أي الباقر) : انظر ما وافق منهما العامة فاتركه وخذ ما خالفه ، فإن الحق فيما خالفهم .

قال البحراني عن عبدالرحمن بن أبي عبدالله قال : « فإن لم تجدوهما في كتاب الله فاعرضوهما على أخبار العامة ، فما وافق أخبارهم فذروه ، وما خالف أخبارهم فخذوه »[2] .

وذكر الكليني أن من وجوه التمييز عند اختلاف رواياتهم قول إمامهم : « دعوا ما وافق القوم فإن الرشد في خلافهم »[3] .

---

(١) « الحدائق الناضرة » المحقق البحراني (١ / ٩٠ - ٩٢) .

(٢) « الحدائق الناضرة » (١ / ٩٤ - ٩٥) .

(٣) « أصول الكافي » ، خطبة الكتاب ص ٨ ، وانظر : « وسائل الشيعة » : (٢٦ / ١٠٣) ، وعنه في « البحار » (٢ / ٢٣٥) .

وقال أبو عبد الله : « إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فخذوا بما يخالف القوم »[١] .

وعن الحسن بن الجهم قال : قلت للعبد الصالح (هذا اللقب المراد به الإمام) – رضي الله عنه – : « هل يسعنا فيما ورد علينا منكم إلا التسليم لكم؟ فقال : لا والله لا يسعكم إلا التسليم لنا ، فقلت : فيروى عن أبي عبد الله شيء ، ويروى عنه خلافه فأيهما نأخذ؟ فقال : خذ بما خالف القوم (إشارة لأهل السنة) ، وما وافق القوم فاجتنبه »[٢] .

ويعللون الأخذ بهذا المبدأ بما يرويه أبو بصير عن أبي عبد الله قال : « ما أنتم والله على شيء مما هم فيه ، ولا هم على شيء مما أنتم فيه ، فخالفوهم فما هم من الحنيفية على شيء »[٣] .

عن علي بن أسباط قال : قلت للرضا – رضي الله عنه – : « يحدث الأمر لا أجد بدّاً من معرفته ، وليس في البلد الذي أنا فيه أحد أستفتيه من مواليك ، قال : ائت فقيه البلد ، فاستفته عن أمرك ، فإذا أفتاك بشيء فخذ بخلافه ، فإن الحق فيه »[٤] .

قال الخميني : « ولا يخفى وضوح دلائل هذه الأخبار على أن مخالفة العامة مرجحة في الخبرين المتعارضين مع اعتبار سند بعضها بل صحة بعضها على الظاهر ، واشتهار مضمونها بين الأصحاب ، بل هذا المرجح وهو المتداول العام الشائع في جميع أبواب الفقه وألسنة الفقهاء »[٥] .

---

(١) « وسائل الشيعة » (٢٦ / ١٠٣) عنه في « البحار » (٢ / ٢٣٥) .

(٢) « وسائل الشيعة » (٢٦ / ١٠٣) عنه في البحار (٢ / ٢٣٥) .

(٣) « وسائل الشيعة » (٢٦ / ١٠٣) . انظر « الفصول المهمة » ٣٢٥ ، ٣٢٦ .

(٤) « علل الشرائع » لابن بابويه ص ٥٣١ « التهذيب » للطوسي (٦/ ٢٩٥) ، « وسائل الشيعة » (٢٦ / ١٠٣) و« بحار الأنوار » ٢/ ٢٣٣ .

(٥) « الرسائل » (٢ / ٨١ – ٨٢) .

ويجعل الخميني هذا الأمر من لوازم الترجيح في الأخبار فقال : « إن أخبارهم الآمرة بالأخذ بخلاف العامة . . كقوله : « ما خالف العامة ففيه الرشاد » . . وقوله : « دعوا ما وافق القوم فإن الرشد في خلافهم » هي من أصول الترجيح ، وليس الترجيح بها بمحض التعبد ، بل « لكون المخالفة لهم طريقاً إلى الواقع ، والرشد في مخالفتهم »[١] .

والمقصود بالعامة الذين زعموا أن الإمام الصادق أمر بالأخذ بما يخالفهم هم أهل السنة كما صرح بهذا محسن الأمين ما نصه : « الخاصة وهذا يطلقه أصحابنا على أنفسنا مقابل العامة الذين يسمونهم بأهل السنة »[٢] .

وهكذا إخواني ، فإن من الأمور المسلم بها عند الشيعة وجوب مخالفة أهل السنة في الأخبار فضلًا عن العقائد حتى إن مقياس صحة أي خبر عند الشيعة لابد أن يكون خلاف ما عليه أهل السنة .

ذكر الخميني : عن أبي إسحاق الأرجاني رفعه قال : قال أبو عبد الله – عليه السلام – : أتدري : لم أمرتم بخلاف ما تقول العامة؟ قلت : لا أدري . قال : إنّ علياً لم يكن يدين لله بدين إلا خالف عليه الأمة إلى غيره إرادة لإبطال أمره ، وكانوا يسألون أمير المؤمنين عن الشيء لا يعلمون عنه . فإذا أفتاهم جعلوا له ضداً من عندهم ليلبسوا على الناس[٣] .

✧ ✧ ✧ ✧

---

(١) انظر : « رسالة التعادل والترجيح » ص٧١ .

(٢) في كتابه « أعيان الشيعة » (١/ ٢١) .

(٣) « التعادل والترجيح » للخميني ص٨٢ .

الوقـفـة الثالثة والعشرون

المتعة !

أخي أُخَيَّتي رعاكم الله ، لا شك أنكم سمعتم بالمتعة ، تلك التي يقول عنها علماؤكم في كتبهم إنها قربى إلى الله نعم قربى وأي قربى .

بل الإيمان بالمتعة عندهم أصل من أصول الدين ومنكرها منكر للدين[١] .

ويروون عن أئمتهم : « المتعة ديني ودين آبائي من عمل بها عمل بديننا ، ومن أنكرها أنكر ديننا واعتقد بغير عقيدتنا »[٢] .

وهاكم بعض فضائلها :

عن أبي عبد الله قال : «ما من رجل تمتع ثم اغتسل ، إلا خلق الله من كل قطرة تقطر منه سبعين ملكا يستغفرون له إلى يوم القيامة ، ويلعنون متجنبها إلى أن تقوم الساعة » ، قال الشيخ المفيد بعد أن ساق هذه الأخبار « وهذا قليل من كثير في هذا المعنى »[٣] .

المتعة من أعظم أسباب دخول الجنة بل إنها توصلهم إلى درجة تجعلهم يزاحمون الأنبياء مراتبهم في الجنة[٤] .

إنّ المتمتعة من النساء مغفور لها[٥] .

المتعة من فضائل الدين وتطفئ غضب الرب[٦] .

---

(١) « من لا يحضره الفقيه » (٣/ ٣٦٦) . « تفسير منهج الصادقين » (٢/ ٤٩٥) .

(٢) « من لا يحضره الفقيه » (٣/ ٣٦٦) ، « وسائل الشيعة » (٤/ ٤٣٨) .

(٣) « رسالة المتعة » ص ٨ – ٩

(٤) « من لا يحضره الفقيه » (٣/ ٣٦٦) .

(٥) المصدر السابق .

(٦) « تفسير منهج الصادقين » للكشاني (٢/ ٤٩٣) .

– روى المجلسي : عن الباقر عليه السلام أنه سئل : للمتمتع ثواب؟ قال : إن كان يريد بذلك الله عز و جل ، وخلافاً لفلان لم يكلمها كلمة إلا كتب الله له حسنة ، وإذا دنا منها غفر الله له بذلك ذنباً ، فإذا اغتسل غفر الله له بعدد ما مر الماء على شعره ، قال : قلت : بعدد الشعر؟ قال : نعم بعدد الشعر[١] . والمقصود بفلان : عمر بن الخطاب .

– قال المجلسي : علي عن أخيه عليه السلام قال سألته عن الرجل هل يصلح له أن يتزوج المرأة متعة بغير بينة ؟ قال : إذا كانا مسلمين (مأمونين) فلا بأس[٢] .

ولنا سؤال هل تمتع الرسول ﷺ ؟

هل تمتع الأئمة الاثنا عشر؟

أليست قربى ؟ وهم أحرص الناس على العمل الذي يقرب إلى الله .

ألهم أولاد من المتعة ؟

وهل المتعة للمؤمنين الأتقياء فقط ، أم أن المؤمنات التقيات أيضاً يتمتعن تقرباً إلى الله ؟ .

ترى كيف ستكون صورة مجتمع تشيع فيه المتعة؟! .

إياكم أن يُلَبِّسوا عليكم بأن المتعة علاج للأرامل والمطلقات ، وإن الأمر ليس كذلك ، إنها جعلت للأبكار .

كما رووا : عن زياد بن أبي الحلال قال : سمعت أبا عبد اللّه عليه السلام يقول : « لا بأس أن يتمتع بالبكر ما لم يُفْض إليها كراهية العيب على أهلها »[٣]

وفي رواية أخرى عن أبي سعيد القماط عمن رواه !! قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : « جارية بكر بين أبويها تدعوني إلى نفسها سراً من أبويها أفأفعل ذلك ؟ قال : نعم واتق موضع الفرج » . قال : قلت : فإن رضيت

(١) « بحار الأنوار » (١٠٠ / ٣٠٦) .

(٢) « بحار الأنوار » (١٠٠ / ٣١٢) .

(٣) « الفروع من الكافي » (٢ / ٤٦) ، « وسائل الشيعة » (١٤/٤٥٧) .

بذلك ؟ قال : « وإن رضيت فإنه عار على الأبكار »[1] .

هل ترضى أيها المسلم المتعة لأختك قبل أن ترضاها لنفسك ؟

هل ترضاها لأمك أو لابنتك ؟ كن صادقاً مع نفسك ، واتخذ قرارك .

تصوروا زواجاً : لا ميراث فيه ، ولا يشترط له شهود ، ولا ولي ، ولا طلاق ، ولا و لا و لا . . . .

زواج مدته جماع من مرة واحدة ثم ينفصلان .

بالله عليكم حاولوا أن توجدوا الفرق بين هذه المتعة وبين دور العهر التي في أمريكا وأوروبا وآسيا .

أتدرون الفرق ؟ دور العهر يحميها القانون والمتعة تحميها الشريعة - زعموا - .

إن المتعة إنما أبيحت في الإسلام لمدة ثلاثة أيام[2] ثم حرمت ، وكانت مع الكافرات . فكيف جعل علماء الشيعة المتعة بالمسلمات؟! .

ومع ذلك فقد رووا في كتبهم المعتمدة ما يناقض ذلك تماما :

فروى ابن إدريس في سرائره عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله في المتعة قال : ما يفعله عندنا إلا الفواجر[3] .

وروى ابن إدريس بإسناده عن ابن سنان قال : سألت أبا عبد الله عن المتعة فقال : « لا تدنس بها نفسك »[4] .

---

(١) « التهذيب » (٧/ ٢٥٤) ، « وسائل الشيعة » (٢٠/ ٣٣) .

(٢) ورد ذلك عن ابن عمر قال : « لما ولى عمر بن الخطاب ، خطب الناس فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أذن لنا في المتعة ثلاثا ، ثم حرمها ، والله ، لا أعلم أحدا يتمتع وهو محصن إلا رجمته بالحجارة ، إلا أن يأتيني بأربعة يشهدون أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أحلها بعد إذ حرمها » أخرجه ابن ماجه (١٩٦٣)

وعن إياس بن سلمة عن أبيه قال : « رخّص رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عام أوطاس في المتعة ثلاثاً ، ثم نهى عنها » . أخرجه أحمد (٤/ ٥٥) ، ومسلم (٤/ ١٣١) .

(٣) ابن ادريس في سرائره ص٤٨٣ ، و« الوسائل » (١٤/ ٤٥٦) ، و« بحار الأنوار » (١٠٠/ ٣١٨) .

(٤) ابن إدريس في « سرائره » ص٦٦ ، و « الوسائل » (١٤/ ٤٥٠) .

وروى الكليني عن المفضل قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول في المتعة : « دعوها أما يستحي أحدكم أن يرى في موضع العورة ، فيحمل ذلك على صالحي إخوانه وأصحابه »[١] .

وروى المفيد والكليني عن علي بن يقطين قال : سألت أبا الحسن عن المتعة فقال : « ما أنت وذاك قد أغناك الله عنها »[٢] .

عن عمار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام لي ولسليمان بن خالد : « قد حُرِّمَتْ عليكما المتعة » [٣] . وعن عليّ بن أبي طالب أنه روى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم تحريمه للمتعة[٤] .

وعندهم أيضًا عن الإمام أبي عبد الله ، قال عن اللاتي يمارسن المتعة : « ما يفعلها عندنا إلا الفواجر » .

وروى المفيد والكليني عن ابن شمون قال : كتب أبو الحسن (ع) إلى بعض مواليه لا تلحوا علّي المتعة إنما عليكم إقامة السنة فلا تشتغلوا بها عن فرشكم وحرائركم فيكفرن ويتبرين ويدعين على الآمر بذلك ويلعنوننا !!

فإن أرادوا الإفلات من هذه الأحاديث وأن الإمام قالها تقية كما زعم بعضهم ، فالجواب : لا تقية في متعة النساء !

قال كاشف الغطاء في « أصل الشيعة » ما نصه : « ومن طرقنا الوثيقة عن جعفر الصادق (ع) أنه كان يقول : ثلاث لا أتقي فيهن أحدا : متعة الحج ، ومتعة النساء ، والمسح على الخفين »[٥] .

---

(١) « الكافي » (٥/ ٤٥٣) ، « بحار الأنوار » (١٠٠ ، ١٠٣/ ٣١١) ، « الوسائل » للعاملي (١٤/ ٤٥٠) ، « المستدرك » للنوري (١٤/ ٤٥٥) .

(٢) انظر خلاصة الإيجاز في المتعة للمفيد ص٥٧ ، « الوسائل » (١٤/ ٤٤٩) .

(٣) « فروع الكافي » (٢/ ٤٨) .

(٤) « التهذيب » ١٨٦ ، « الاستبصار » (٣/ ١٤٢) .

(٥) « أصل الشيعة وأصولها » ص١٠٠ .

الوقفة الرابعة والعشرون

مشارب مختلفة

قال الطوسي – المعروف عندهم بـ (شيخ الطائفة) – : « ذاكرني بعض الأصدقاء أيده الله ممن أوجب حقه علينا ، بأحاديث أصحابنا أيدهم الله ورحم السلف منهم ، وما وقع فيها من الاختلاف والتباين والمنافاة والتضاد ، حتى لا يكاد يتفق خبر إلا وبإزائه ما يضاده ، ولا يسلم حديث إلا وفي مقابلته ما ينافيه ، حتى جعل مخالفونا ذلك من أعظم الطعون على مذهبنا ، وتطرقوا بذلك إلى إبطال معتقدنا »[١] .

وقد أقرَّ الطوسي بأن ذلك كان سبباً في نفور الناس منه فذكر عن شيخه أبي الحسن الهاروني العلوي أنه : « كان يعتقد مذهب الشيعة ، ويدين بطريقة الإمامية ، فرجع لما ألتبس عليه الأمر في اختلاف الأحاديث ، وترك المذهب ودان بغيره »[٢] .

وقد اختلف الإمامية في الفروع الفقهية في أكثر من ألف مسألة ، مع وجود النص فيها عن أئمتهم في أكثرها ، مثل الخلاف في طهارة الخمر ونجاستها ، وقد بلغ من خطورة هذا الأمر أن الإمام يفتي بشيء ، فترد عليه فتواه ، ولا يقبل منه قوله ، بدعوى أنه تقية .

كما وقع لأحدهم وهو شعيب العقرقوفي الذي سمع الإمام الصادق عليه السلام ينهى عن أكل ذبائح أهل الكتاب ، قال شعيب : « فلما خرجنا من عنده ، قال لي أبو بصير : كُلْها فقد سمعته وأباه جميعا يأمران بأكلها ، ثم سأل الإمام عن ذلك ، فقال : لا تأكلها ، قال شعيب : فقال لي أبو بصير : كلها وفي عنقي ، فسأل الإمام

---

(١) « تهذيب الأحكام » (١ / ٢) .

(٢) المصدر السابق .

ثانية ، فقال : لا تأكلها ، فقال أبو بصير : سله ثالثة ، قال شعيب : فقلت : لا أسأله بعد مرتين »[١]

وأبو بصير هذا من أكابر رواتهم .

فهذا حال الإمام المعصوم الذي لا تجوز مخالفته ، والراد عليه كالراد على الله تعالى ، بعد أن أفسدت عليه التقية صدقه ، وجعلت أتباعه يصدون عن قوله ، ويردون فتواه في وجهه .

فأين كلام الإمام الذي هو حجة على الخلق ، هل هو ذا أم ذا !!! وأي القولين تقية!؟

فلا تجد رواية عن جعفر إلا وتجد ما يضادها مما يؤكد أن الذين ينسبون له تلك الروايات لهم مشارب مختلفة .

يقول الطوسي «فإن قيل : لو كان الأمر على ما ذكرتموه من النص لما زوج أمير المؤمنين عليه السلام بنته من عمر ، وفي تزويجه إياها دليل على أن الحال بينهم كانت عامرة بخلاف ما تدعونه ، ويدعي كثير منكم أن دافعه كافر . قلنا : في أصحابنا من أنكر هذا التزويج ، وفيهم من أجازه وقال فعل ذلك لعلمه بأنه يقتل دونها ، والصحيح غير ذلك وأنه زوجها منه تقية »[٢] .

وقال الفيض الكاشاني : « في الجرح والتعديل وشرايطهما اختلافات وتناقضات واشتباهات لا تكاد ترتفع بما تطمئن إليه النفوس كما لا يخفى على الخبير بها »[٣]

وقال النعماني – أحد علماء الشيعة – وهو يَصِفُ حالَ الشيعة في ذلك الوقت

---

(١) « ذبائح أهل الكتاب » الشيخ المفيد ص ٩ – ١٠ ، وراجع أمثلة من ذلك في « بحار الأنوار » (٦٣ / ١٥).

(٢) « الاقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد » للطوسي – ص ٢١٣

(٣) الوافي (١/ ١١ – ١٢) .

في البحث عن مهديهم يقول : « إن الجمهور منهم يقول في الخلف : أين هو؟ وأنى يكون هذا؟ وإلى متى يغيب؟ وكم يعيش؟ هذا وله الآن نيف وثمانون سنة فمنهم من يذهب إلى أنه ميت ، ومنهم من ينكر ولادته ويجحد وجوده ويستهزئ بالمصدق به ، ومنهم من يستبعد المدة ويستطيل الأمر)[١] .

ثم قال : (أي حيرة أعظم من هذه الحيرة التي أخرجت من هذا الأمر الخلق الكثير ، والجم الغفير ، ولم يبق إلا النزر اليسير؟ وذلك لشك الناس)[٢] .

وقال ابن بابويه : (رجعت إلى نيسابور وأقمت فيها ، فوجدت أكثر المختلفين عَلَيَّ من الشيعة ، قد حيرتهم الغيبة ودخلت عليهم في أمر القائم الشبهة)[٣] .

۞ ۞ ۞ ۞

---

(١) « الغيبة » ص ١٠٣ .

(٢) « تطور الفكر السياسي » ص ١٢٠ .

(٣) قاله في : مقدمة كتاب « كمال الدين » .

الوقفة الخامسة والعشرون

التقـــية

يعدها علماؤكم أصلًا من أصول الدين ، ومن تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة ، وهي واجبة لا يجوز رفعها حتى يخرج القائم ، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله تعالى ، وعن دين الإمامية ، وهي من أركان الدين عند الشيعة كالصلاة فضلًا عما سواها! وأنه لا يجوز التخلي عنها إلى قيام (المهدي) . أي إلى يوم القيامة!

ويقول ابن بابويه القمي : « اعتقادنا في التقية أنها واجبة من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة »[١] .

وقال أيضاً : « والتقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم ، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله تعالى ، وعن دين الإمامية ، وخالف الله ورسوله والأئمة » .

وروي عن الرضا أنه قال : « لا إيمان لمن لا تقية له »[٢]

وقد كانت التقية سبباً رئيساً في الاختلافات ، والتناقضات في المذهب حتى على علمائكم ؟

التقية كستار للتناقضات !

لذا يكشف أحمد الكاتب حيلة لجوئهم لفكرة التقية ستراً للتناقضات الكثيرة في المذهب عامة ، وفي مسألة الإمامة خاصة ، فقال : « وقد أطلق الإماميون على هذه الحالة اسم التقية ، وذلك لكي يفسروا ظاهرة التناقض بين أقوال الأئمة من

---

(١) « الاعتقادات » ص ٨١ .

(٢) « الكافي » (٢/٢١٩) ، « من لا يحضره الفقيه » (٣/٣٦٣) ، « كمال الدين » ص ٣٤٦ و « بحار الأنوار » (٧٥/ ٣٩٥) .

أهل البيت وسيرتهم العلنية القائمة على الشورى والعلم الطبيعي ، وبين دعوى الإمامة الإلهية القائمة على النص والتعيين والعلم الإلهي الغيبي ، والتي كان ينسبها الإماميون إلى أهل البيت سرا ، ولما كان أهل البيت يتشددون في نفي تلك الأقوال المنسوبة إليهم كان الإماميون والباطنيون بصورة عامة يأولون كلامهم ، ويتمسكون بادعاءاتهم المخالفة لهم تحت دعوى شدة التقية[١] .

وقد كانت التقية سبباً رئيساً في الاختلافات والتناقضات في المذهب حتى على علمائكم .

قال جعفر الشاخوري – شيعي معاصر – مقررًا تلك المحنة : « إننا نجد كبار علماء الشيعة يختلفون في تحديد الروايات الصادرة تقية والروايات الصادرة لبيان الحكم الواقعي . خذ مثالًا على ذلك نجاسة الخمر : ففيما يفتي الكثيرون بالنجاسة ومنهم الشيخ الطوسي ؛ لأنهم حملوا روايات الطهارة على التقية ، نجد أن هناك من الفقهاء من يفتي بالطهارة كالمقدس الأردبيلي ؛ لأنهم حملوا روايات النجاسة على التقية . وهذا يكشف عن التخبط في استخدام التقية لدى القدماء » .

وقال : « لو أردنا غيره من عشرات الأمثلة لألفنا كتاباً خاصاً يؤكد فوضى تحديد موارد التقية التي تشبه فوضى ادعاءات الإجماع في مسائل الفقه ، مما أدى إلى اختلاف كثير من فتاوى العلماء تبعاً لتحديد ما هي الروايات الصادرة عن التقية وغيرها »[٢] .

وقال البحراني : « وما بلغ إليه حال الأئمة صلوات الله عليهم من الجلوس في زاوية التقية . وحث الشيعة على استشعار شعار التقية . فلم يعلم من أحكام الدين على اليقين إلا القليل ، لامتزاج أخباره بأخبار التقية ، فصاروا صلوات الله عليهم – محافظة على أنفسهم وشيعتهم – يخالفون بين الأحكام وإن لم

---

(١) « تطور الفكر السياسي الشيعي » ص ٨ .

(٢) « حركة العقل الاجتهادي لدى فقهاء الشيعة الإمامية » لجعفر الشاخوري ص٧٢ – ٧٥ .

يحضرهم أحد من أولئك الأنام ، فتراهم يجيبون في المسألة الواحدة بأجوبة متعددة وإن لم يكن بها قائل من المخالفين ، كما هو ظاهر لمن تتبع قصصهم وأخبارهم وتحدى سيرهم وآثارهم[١] .

وقال البحراني أيضاً : عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : « سألته عن مسألة فأجابني ، ثم جاءه رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني ، ثم جاءه رجل آخر فأجابه بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي ، فلما خرج الرجلان قلت : يا ابن رسول الله رجلان من أهل العراق من شيعتكم قدما يسألان ، فأجبت كل واحد منهما بغير ما أجبت به صاحبه ؟ فقال : يا زرارة إن هذا خير لنا وأبقى لكم . ولو اجتمعتم على أمر واحد لصدقكم الناس علينا ولكان أقل لبقائنا وبقائكم . قال : ثم قلت لأبي عبدالله عليه السلام : شيعتكم لو حملتموهم على الأسنة أو على النار لمضوا وهم يخرجون من عندكم مختلفين ، قال : فأجابني بمثل جواب أبيه » . فانظر إلى صراحة هذا الخبر في اختلاف أجوبته عليه السلام في مسألة واحدة في مجلس واحد وتعجب زرارة ، ولو كان الاختلاف إنما وقع لموافقة العامة لكفى جواب واحد بما هم عليه ، ولما تعجب زرارة من ذلك ، لعلمه بفتواهم عليهم السلام أحياناً بما يوافق العامة تقية ، ولعل السر في ذلك أن الشيعة إذا خرجوا عنهم مختلفين كل ينقل عن إمامه خلاف ما ينقله الآخر ، سخف مذهبهم في نظر العامة ، وكذبوهم في نقلهم ، ونسبوهم إلى الجهل وعدم الدين ، وهانوا في نظرهم . بخلاف ما إذا اتفقت كلمتهم وتعاضدت مقالتهم ، فإنهم يصدقونهم ويشتد بغضهم لهم ولإمامهم ومذهبهم ، ويصير ذلك سببا لثوران العداوة[٢] .

عن محمد بن مسلم قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وعنده أبو حنيفة

---

(١) « الحدائق الناضرة » (١ / ١٥ – ١٦) .

(٢) « الحدائق الناضرة » (١ / ٥ – ٦) .

فقلت له : جُعلت فداك رأيت رؤيا عجيبة ، فقال لي : يا ابن مسلم هاتها ، فإن العالم بها جالس ، وأومأ بيده إلى أبي حنيفة ، قال : فقلت : رأيت كأني دخلت داري وإذا أهلي قد خرجت علي ، فكسرت جَوْزًا كثيرًا ، وَنَثَرَتْهُ علي ، فتعجبت من هذه الرؤيا ، فقال أبو حنيفة : أنت رجل تخاصم وتجادل لئامًا في مواريث أهلك ، فبعد نَصَبٍ شديد تنال حاجتك منها إن شاء الله . فقال أبو عبدالله عليه السلام : أصبت والله يا أبا حنيفة ، قال : ثم خرج أبو حنيفة من عنده ، فقلت : جُعلت فداك إني كرهت تعبير هذا الناصب ، فقال : يا ابن مسلم لا يسؤك الله ، فما يواطي تعبيرُهم تعبيرنا ، ولا تعبيرنا تعبيرهم وليس التعبير كما عبره ، قال : فقلت له : جعلت فداك ، فقولك : أصبت ، وتحلف عليه وهو مخطئ ؟ قال : نعم حلفت عليه أنه أصاب الخطأ[1] .

وقال الكليني أيضاً : عن أبي عمر الأعجمي قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام : « يا أبا عمر إن تسعة أعشار الدين في التقية ، ولا دين لمن لا تقية له ، والتقية في كل شيء إلا في النبيذ والمسح على الخفين »[2] .

وقال الكليني أيضاً : عن معمر بن خلاد قال : سألت أبا الحسن عليه السلام عن القيام للولاة ، فقال : قال أبو جعفر عليه السلام : « التقية من ديني ودين آبائي ، ولا إيمان لمن لا تقية له[3] .

قال محمد بن الحسن الصفار : عن مروان عن جابر عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « إن أمرنا سِرٌ في سر ، وسِرٌ مُسْتَسِرْ ، وسِرٌ لا يفيد إلا سراً ، وسُرٌ على سرٍ ، وسِرٌ مُقَنَّعٌ بِسِرٍ »[4] .

---

(١) « الكافي » (١ / ٦٥)
(٢) « الكافي » (٢ / ٧٩)
(٣) « الكافي » (٢ / ٢١٩)
(٤) « بصائر الدرجات » ص ٤٨ .

وأخيراً :

يعترفون بأن المانع من الاعتراف بالتحريف هو التقية ، وأن المانع من التقريب هو التقية . . . الخ

فالمانع من ذكر الآيات المحرفة هو التقية كما يقول الطبرسي : « وليس يسوغ مع عموم التقية التصريح بأسماء المبدلين ، ولا الزيادة في آياته على ما أثبتوه من تلقائهم في الكتاب ، لما في ذلك من تقوية حجج أهل التعطيل والكفر والملل المنحرفة عن قبلتنا ، وإبطال هذا العلم الظاهر ، الذي قد استكان له الموافق والمخالف بوقوع الاصطلاح على الائتمار لهم والرضا بهم ؛ ولأن أهل الباطل في القديم والحديث أكثر عددا من أهل الحق »(١) .

ويقول أحمد الكاتب مقرراً أن التقية من أكبر العوائق ، والتحديات للتقريب بين الفريقين : فيقول(٢) : « لا بد أن نشير إلى موضوع مهم في العلاقات الشيعية السنية ، وهو موضوع "التقية" الذي لعب دوراً سلبياً في تعكير العلاقات بين الطرفين ، وأصبح عقدة لدى الكثير من أهل السنة في التعامل مع إخوانهم الشيعة ، حتى إن بعض السنة يتهمون أي شيعي يقترب منهم ، ويعلن تخليه عن الأفكار المتطرفة ، أو يعلن احترامه للصحابة مثلًا ، بأنه يمارس التقية . وبالرغم من أني شخصيًا أعلنت رفضي للفكر الإمامي ولمبدأ التقية ، وكتبت مُفَنِّداً للكثير من النظريات الإمامية ، فقد واجهتُ تشكيكاً من بعض السنة بحقيقة موقفي » .

قلت : وأهل السنة معذورون في هذا ولا شك .

۞ ۞ ۞ ۞

---

(١) « الاحتجاج » (١ / ٢٤٩) .

(٢) « السنة والشيعة » ص ٥٠ .

الوقفة السادسة والعشرون

كربلاء والكعبة

أخي أُخَيَّتي : هل مَرَّ بكم مرة مقارنة الكعبة – أول بيت وضع للناس – بمكان آخر على وجه الأرض؟؟

وإذا حدث هذا ، فلمن تكون الكفة الراجحة؟؟

للكعبة طبعاً !!!

لكن عند علماء الشيعة الأمر بخلاف ذلك !!

فقد رووا عن علي بن الحسين قال : « اتّخذ الله أرض كربلاء حرمًا آمنًا مباركًا قبل أن يخلق الله أرض الكعبة ويتّخذها حرمًا بأربعة وعشرين ألف عام ، وقدّسها وبارك عليها ، فما زالت قبل خلق الله الخلق مقدّسة مباركة ، ولا تزال كذلك حتى يجعلها الله أفضل أرض في الجنّة ، وأفضل منزل ومسكن يسكن فيه أولياؤه في الجنّة »[1] .

وتقديسهم لأرض كربلاء ؛ لأنها ضمت جسد الحسين ، فاستمدت قداستها بوجوده فيها .

فهل كان الحسين مدفونًا فيها قبل خلق الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام ، أو هي مُعَدَّة لاستقباله منذ غابر الأزمان؟! وإذا كان كل هذا الفضل بوجود جسد الحسين ، فلماذا لم تفضل المدينة وفيها جسد رسول الله؟! إن هذا تناقض في بنية المذهب . . وهو يكشف أنه ليس الهدف تقديس الحسين ، ولكن الكيد للأمة ودينها .

وقد جاءت روايات كثيرة تفضل كربلاء على بيت الله .

وهذه محاورة جرت بين كربلاء والكعبة يتبين منها أن هؤلاء الوضاعين لا

---

(١) باب الحائر وفضله ، حديث رقم ، ١٠ و « كامل الزيارات » ص ٢٨٠ باب رقم ٨٨ ، « فضل كربلاء » لابن قولويه القمي .

عقل عندهم فضلًا عن الدين ، يروون عن جعفر الصادق أنه قال : « إن أرض الكعبة قالت : من مثلي وقد بُنِيَ بيت الله على ظهري يأتيني الناس من كل فج عميق وجعلت حرم الله وأمنه ، فأوحى الله إليها أن كُفّي وَقرّي ، ما فَضْلُ ما فضّلتِ به فيما أعطيتُ أرضَ كربلاء إلا بمنزلة الإبرة غُرِسَتْ في البحر فحملت من ماء البحر ، ولولا تربة كربلاء ما فضلتك ، ولولا من تضمنه أرض كربلاء ما خلقتك ، ولا خلقت البيت الذي به افتخرت ، فقرّي واستقري وكوني ذنبًا متواضعًا ذليلًا مهينًا غير مستنكف ولا مستكبر لأرض كربلاء ، وإلا سُخْتُ بك وهويت بك في نار جهنم »[1] .

وقال آل كاشف الغطاء عن كربلاء : « أشرف بقاع الأرض بالضرورة »[2] !!

وينشدون ويلقنون الصغار :

وَمِنْ حَدِيثِ كَرْبَلا والكَعْبَة لِكربلا بَانَ عُلُوُّ الرُّتْبَة .

وقالوا : إن القيام بكربلاء يوم عرفة أفضل وأكثر أجرًا من الوقوف على صعيد عرفات[3] .

❖ ❖ ❖ ❖

(١) « كامل الزيارات » ص٢٧٠ .

(٢) « الأرض والتربة الحسينية » لآل كاشف ص٥٥ - ٥٦ .

(٣) « مصباح الطوسي » ص ٤٩٨ .

الوقفة السابعة والعشرون

الصلاة إلى القبر!

أخي أُخَيَّتي :

قد صَحَّ عندكم النهي عن الصلاة إلى القبور من طرق كثيرة عن أئمتكم فهل سمعتم عن هذا ؟؟

أم أنكم صدقتم ما يقوله مجتهد الشيعة الأكبر محسن الأمين ، وهو يدافع عن اتخاذ الشيعةِ للقبور مساجدَ . . يقول في رده للنصوص الواردة في أمهات كتب المسلمين في النهي عن اتخاذ القبور مساجد ، والبناء عليها : بأن ذلك مما انفرد أهل السنة بنقلة ، وهو معارض بما زعمه متواتراً من طرق أهل البيت[١]

أقول : إن هذا النهي قد جاء أيضاً من طرق الشيعة بروايات كثيرة أخرجها الْحُرُّ العاملي في وسائل الشيعة وغيره ، وهذه بعض الروايات من كتبكم المعتمدة ، تدل على النهي عن رفع القبور والبناء عليها واتخاذها مساجد .

فمما ورد من النهي عن الصلاة إلى القبور :

عن أبي عبد الله عليه السلام : « لا تتخذوا قبري قبلة ، ولا مسجداً ، فإن الله لعن اليهود حيث اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»[٢] .

عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : « الصلاة بين القبور ؟ قال : صلِّ في خلالها ، ولا تتخذ شيئاً منها قبلة ، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن ذلك ، وقال : لا تتخذوا قبري قبلة ولا مسجداً ، فإن الله تعالى لعن الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد »[٣] .

عن سماعة بن مهران أنه سأل أبا عبد الله عن زيارة القبور ، وبناء المساجد

---

(١) « الحصون المنيعة » ص٢٧ .

(٢) « من لا يحضره الفقيه » (١/١٢٨) ، « وسائل الشيعة » (٢/٨٨٧) .

(٣) « علل الشرائع » (٣٥٨).

فيها فقال : « أمّا زيارة القبور فلا بأس بها ، ولا يُبني عندها مساجد . »[١] .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : « عشرة مواضع لا يصلي فيها : الطين والماء ، والحمام ، والقبور ، وميدان الطريق ، وقرى النمل ، ومواطن الإبل ، ومجرى الماء ، و السبخ ، والثلج »[٢] .

قال الصدوق بعد هذا الخبر : « وأمّا القبور فلا يجوز أن تتخذ قبلة ولا مسجداً ، ولا بأس بالصلاة بين خللها ما لم يتخذ شيىء منها قبلة ، والمستحب أن يكون بين المصلي وبين القبور عشرة أذرع من كل جانب »[٣] .

وقد جاء عندهم روايات في النهي عن رفع القبور والبناء عليها و الحث على هدمها منها : قال الصادق عليه السلام : « كلما جعل على القبر من غير تراب القبر فهو ثقل على الميت »[٤] .

عن أبي عبد الله عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهي أن يُزاد على القبر تراب لم يخرج منه .[٥] .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : « من جدد قبراً ، أو مثل مثالًا فقد خرج من الإسلام »[٦] . و قال أيضا : « بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة فقال : لا تدع صورة إلّا محوتها ، ولا قبراً إلا سويته ، ولا كلباً إلا قتلته »[٧] . وعنه أيضا : « بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هدم القبور وكسر الصور »[٨] .

---

(١) « فروع الكافي » (٣/ ٢٢٨) ، « من لا يحضره الفقيه » (١/ ٨٢) ، « وسائل الشيعة » (٢/ ٨٨٧) .

(٢) « فروع الكافي » (٣/ ٣٩٠) ، « من لا يحضره الفقيه » (١/ ١٧١) .

(٣) « من لا يحضره الفقيه » (١/ ١٧١) .

(٤) « من لا يحضره الفقيه » (١/ ١٣٥) ، « وسائل الشيعة » (٢/ ٨٦٤) .

(٥) « فروع الكافي » (٣/ ٢٠٣) ، « وسائل الشيعة » (٢/ ٨٦٤) .

(٦) « من لا يحضره الفقيه » (١/ ١٣٥) ، « وسائل الشيعة » (٢/ ٨٦٨) .

(٧) « وسائل الشيعة » (٢/ ٨٦٩) ، (٣/ ٦٢) .

(٨) « وسائل الشيعة » (٢/ ٨٧٠) .

عن علي بن جعفر قال : سألت أبا الحسن موسى عليه السلام عن البناء على القبر ، والجلوس عليه هل يصلح ، قال : « لا يصلح البناء عليه ، ولا الجلوس ولا تجصيصه ولا تطيينه »[١] .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُصلى على قبر أو يُقعد عليه ، أو أن يُبنى عليه ، أو يُتّكَأَ عليه »[٢] .

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سمعه يقول : « لما قُبض أمير المؤمنين عليه السلام أخرجه الحسن والحسين ورجلان آخران حتى إذا خرجوا من الكوفة تركوها عن إيمانهم ثم أخذوا الجُبّانة حتى مروا به إلى الغرى فدفنوه وسووا قبره فانصرفوا »[٣] .

وقال شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي : « ولا يجوز الدفن في شيىء من المساجد »[٤] . وقال أيضاً : « ويكره تجصيص القبور والتظليل عليها والمقام عندها وتجديدها بعد إندراسها ، ولا بأس بتطيببها ابتداءً »[٥] .

وقال عماد الدين محمد بن علي الطوسي المشهدي : « والمكروه تسعة عشر – ثم قال بعدها – . . وتجصيص القبر والتظليل عليه والمقام عنده وتجديده بعد الإندراس »[٦] .

عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يُصلى على قبره أو يُقعد عليه أو يُبنى عليه[٧] .

---

(١) « الاستبصار » (١/٢١٧) ، « وسائل الشيعة » (٢/٨٦٩) .

(٢) « الاستبصار » (١/٤٨٢) ، « وسائل الشيعة » (٢/٧٩٥) ، (٢/٨٦٩) وغيرها .

(٣) « أصول الكافي » (١/٤٥٨) .

(٤) « النهاية » ص ١١١ .

(٥) « النهاية » ص٤٤ .

(٦) « الوسيلة إلى نيل الفضيلة » ص ٦٢ .

(٧) « وسائل الشيعة » (٣/٤٥٤) .

الوقفة الثامنة والعشرون

أجر زيارة القبور

أخي أُخَيَّتي :

هل تعلمون أن اعتقاد علمائكم أن الحجَّ إلى مشاهد الأئمة أعظم من أداء الركن الخامس من أركان الإسلام ؟!

وهذا يعد صورة جلية من صور غلوهم في الأئمة بعد موتهم ، حيث وضعت روايات تنص على ثواب خيالي لمن يزور قبورهم .

ونظرة إلى كم الروايات المؤلفة في هذا الشأن تدل على حجم الغلو ، والإفراط في وضع الأحاديث ، ففي « بحار الأنوار » للمجلسي أفرد لها (كتاب المزار) في ثلاثة مجلدات ، وهي مجلدات رقم : ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، وفي « وسائل الشيعة »[١] ، للحر العاملي (أبواب المزار) وبلغت هذه الأبواب (١٠٦) باباً . وانظر : « من لايحضره الفقه »[٢] وهو أحد أصولهم المعتبرة و « تهذيب الأحكام »[٣] - أحد الأصول الأربعة المعتبرة - ففيهما أبواب كثيرة تعظم المشاهد ، والقبور ، ومناجاة الأئمة بأدعية تتضمن تأليههم .

ولأهمية هذا الغرض ، فقد أُلِّفت في الزيارات ، ومناسكها كتبٌ مستقلة مثل كتاب « المزار » لمحمد بن علي الفضل ، و « المزار » لمحمد بن المشهدي ، وكتاب « كامل الزيارات » لابن قولويه القمي ، « وشرح زيادة الجامعة الكبير » للاحسائي وكتاب « نور العين في المشي إلى قبر الحسين » للأصطهبناتي و « المزار » لمحمد ابن همام ، و « المزار » لمحمد بن أحمد بن داود وغيرها[٤] .

---

(١) (١٠ / ٢٥١) وما بعدها .

(٢) (٤٢٩/٢) .

(٣) (٣/٦ ، ١١٦) .

(٤) انظر : « وسائل الشيعة » : (٤٨/٢٠ - ٤٩) .

وهذه طائفة من هذه الأراجيف :

عن أبي عبد الله : « إن الله يبدأ بالنظر إلى زوار قبر الحسين بن علي (ع) عشية عرفة قبل نظره إلى أهل الموقف ، قال (الرواي) : وكيف ذلك؟ قال أبو عبد الله : لأن في أولئك أولاد زنا ، وليس في هؤلاء أولاد زنا »

قال الصادق : « من عرف عند قبر الحسين فقد شهد عرفة » وعرف بمعنى وقت عرفة .

وعن الصادق : « من زار قبر الحسين يوم عرفة كتب الله له أَلفَ أَلْفّ حجة مع القائم (ع) وألف ألف عمرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، وعتق ألف ألف نسمة ، وحمل ألف ألف فرس في سبيل الله ، وسماه الله عز وجل عبدي الصديق ، آمن بوعدي ، وقالت الملائكة : فلان الصديق ، وزكاه الله من فوق عرشه . . »

و « الصلاة في حرم الحسين لك بكل ركعة تركعها عنده كثواب من حج ألف حجة ، واعتمر ألف عمرة ، وأعتق ألف رقبة ، وكأنما وقف في سبيل الله ألف ألف مرة مع نبي مرسل »(١) .

وفي « بحار الأنوار » للمجلسي : « من زار الرضا أو واحداً من الآئمة فصلى عنده . . فإنه يكتب له – ثم ذكر ما جاء في النص السابق وزاد – وله بكل خطوة مئة حجة ، ومئة عمرة ، وعتق مئة رقبة في سبيل الله ، وكتب له مئة حسنة ، وحط عنه مئة سيئة »(٢)

ورووا : أنَّ زيارة أبي عبدالله عليه السلام تعدل ثلاثين حجة مبرورة متقبلة زاكية مع رسول الله ﷺ (٣) .

من زار قبر الحسين (ع) كتب له سبعين حجة ، من حجج رسول الله ﷺ بأعمارها ؟!(٤) .

---

(١) انظر هذه الروايات في « الوافي » للفيض الكاشاني : المجلد ١٤ (٨ / ١٤٦١ – ١٤٧٨) .

(٢) « البحار » (٩٧/ ١٣٧ – ١٣٨)

(٣) « ثواب الأعمال » لابن بابويه ص٥٢ ، « وسائل الشيعة » للحر العاملي(١٠/ ٣٥٠ – ٣٥١) .

(٤) « وسائل الشيعة » (١٠/ ٣٥١ – ٣٥٢) .

ثمَّ طغوا فقالوا : عن الرضا قال : من زار قبر الحسين عليه السلام بشط الفرات ، كان كمن زار الله فوق عرشه ![١] .

عن أبي عبد لله (ع) قال : من زار قبر الحسين بن علي عليه السلام يوم عاشوراء ، عارفاً بحقه ، كمن زار الله في عرشه[٢] .

هل سمعتم عن كفر تارك زيارة الأضرحة ؟!!

ففي الوسائل « عن هارون بن خارجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « سألته عمن ترك الزيارة زيارة قبر الحسين عليه السلام من غير علة ، فقال : هذا رجل من أهل النار »[٣] .

وقد عقد لذلك المجلسي بابًا بعنوان : « باب أن زيارته (يعني زيارة الحسين) واجبة مفترضة مأمور بها ، وما ورد من الذم والتأنيب والتوعد على تركها »[٤] وذكر فيه حديثًا من أحاديثهم .

ويزعمون أن ثواب من زار قبره مثل ثواب مئة ألف شهيد من شهداء بدر[٥] .

* ومن أتاه تشوقًا كتب الله تعالى له ألف حجة مقبولة ، وألف عمرة مبرورة ، وأجر ألف شهيد من شهداء بدر وأجر ألف صائم ، وثواب ألف صدقة مقبولة ، وثواب ألف نسمة عتق أريد بها وجه الله تعالى[٦] .

* وأن زيارته تعدل الحج والعمرة والجهاد في سبيل الله تعالى وعتق

---

(١) « بحار الأنوار » (٩٨/ ٦٩ – ٧٠) ، « ثواب الأعمال » لابن بابويه القمي ص٨٥ .

(٢) « مستدرك الوسائل » (١٠/ ٢٩١) ، « بحار الأنوار » (٩٨/ ١٠٥) ، « الإقبال » ص٥٦٧ لعلي بن موسى بن جعفر المعروف بابن طاوس المتوفى سنة ٦٦٤هـ ، وكتاب « المزار » للمفيد ص٥١ ، و « مصباح المتهجد » للطوسي ص٧٧١

(٣) « وسائل الشيعة » (١٠/ ٣٣٦ – ٣٣٧) .

(٤) انظر « بحار الأنوار » للمجلسي (٩٨ / ١ – ١١)

(٥) « بحار الأنوار » (٩٨/ ١٧) .

(٦) « بحار الأنوار » (٩٨ / ١٨) .

الرقاب[١] ، وأن الأنبياء والرسل والملائكة يأتون لزيارته ويدعون لزواره ، ويبشرونهم ، ويستبشرون بهم[٢] .

وعن ابن مسكان قال : قال أبو عبد اللّه عليه السلام : « إن الله تبارك وتعالى يتجلى لزوار الحسين - صلوات عليه قبل أهل عرفات ويقضي حوائجهم ، ويغفر من ذنوبهم ، ويشفعهم في مسائلهم ، ثم يثني بأهل عرفات فيفعل ذلك بهم »[٣] .

بل رووا أن الله يزور الحسين !!!

فعن صفوان الجمال قال : قال لي أبوعبدالله عليه السلام : « هل لك في قبر الحسين عليه السلام؟ قلت : وتزوره جعلت فداك؟ قال : وكيف لا أزوره ، والله يزوره كل ليلة جمعة يهبط مع الملائكة إليه والأنبياء والأوصياء ، ومحمد أفضل الأنبياء ، قلت : جعلت فداك فنزوره في كل جمعة ندرك زيارة الرب ، قال : نعم يا صفوان ، الزم ذلك يكتب لك زيارة قبر الحسين عليه السلام وذلك تفضيل وذلك تفضيل[٤] .

وأخيرا ، أرجو أن تكون كلماتي كما خرجت من قلبي أن تكون قد دخلت قلوبكم

و أن أكون قد أديت بعض حقوقكم علي أعني حق النصح ، فهو واجب على كل عالم بالحقيقة ، وطالب للصلاح وفقني الله ، وإياكم لما فيه رضاه .

والله أعلىٰ وأعلم ، وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ نبينا محمد ، وعلىٰ آله وصحبه والتابعين ، والحمد لله رب العالمين .

۞ ۞ ۞ ۞

(١) انظر « بحار الأنوار » (٢٨/٩٨ ، ٤٤) ، (٥١/٩٨ ، ٦٨) .

(٢) « ثواب الأعمال » ص ٨٢ .

(٣) « وسائل الشيعة » (١٣ / ٣٧٤) ، و « مدينة المعاجز » (٢٠٨/٤) .

فهرس الموضوعات